المجموعة الثالثة

الثمن ٧٠ مليم

من
مقالات وخطب

الأستاذ
فكرى اباظه المحامى

تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة العربية بمصر

من شاعر القطرين

الى الاستاذ : فكرى أباظه

من اعجاز الدنيا فى فصولهـــا الهزلية انها قد تقلب الحقيقة خيالا والخيال حقيقة الى حين . فان رغبت إليَّ في ضرب مثل لم أزد على تحويل نظرك الى ماهو جار في مصر بمرأى منا ومسمع .

مصر مملكة كل من فيها من أهلها يتمنى لها الاستقلال كما يتمنى قبل ذلك أن تنقشع عنها سحابة الاحتلال . ومن أولئك الاهلين فئة ترى بعينى رأسها الجنود الانجليزية مختالة في شوارع القاهرة والاسكندرية وسواهما وترى في الدوائر الحكومية ماشاء الله من ذوى المناصب الانجليز وتعلم بطش الدولة البريطانية وانها أعز الدول وأمنعها وتفهم مايتعرض له الضـعيف الجرىء من صنوف بأسها وتوقن ان اخراج أولئك المسيطرين الاقوياء الاغنيـاء لايكون الا بالسيف والنار بعد استنفاد وسائل الدفاع التمهيدية من اقتصـادية وغيرها ومع ذلك تقول تلك الفئة : الحقيقة هى ان كل بلد يجب أن يكون مستقلا وان الامة التى يطرأ عليهـا تعرض

أجنبي في شؤونها يستحيل أن تتغير جنسيتها أو دياناتها وتتبدل منازعها ومراميها بسبب طروئه . فهو حالة زائلة ولهذا نقرر لمصر حقها الخالد ونذكر كل وطني بواجبه نحوها ونأبى كل أخذ وعطاء فيه أدنى تجزئة لوحدتها المقدسة أو مساس لسلامتها في كل معاني السلامة القومية ، ونحن برغم الذين عكست القوة ونزعاتها وآلات عزتها تصور الاشياء في أذهانهم ، نحن برغمهم جنود تلك الحقيقة العامة الابدية التي هي حقيقة في كل بلد إلا مصر فان فيها حتى من أهليها من يعدها خيالا

الاستاذ فكرى أباظه من فرسان هذا الوهم يعتطي عزائمه ويطلقها وراء أمنيته العليا أمنية مصطفى كامل وفريد ولله دره ما أصدق عقيدته وما أجمل جهاده في سبيل تأييدها وما أبلغ دفاعه وما أظرف حواره . أوتى نبوغا لاشك فيه فاستخدمه في خلق نوع طريف من الانشاء . نوع يأخذ من ألباب المصريين مأخذاً لم يسبق له مثيل ويفعل في النفوس على اختلاف نزعاتها فعلا لاتستطيعه إلا براعة فكرى أباظه

ماهو هذا الضرب من الانشاء ؟ روح ذات نازعة شريفة وثابة تتوقد كالجمر أو تتضرب كموج البحر تستعين بذكاء نادر لابراز تلك النازعة الى الخارج قياما بشيء مما

تعتقده واجبا عليها لقومها . نظرت فيما بين يديها من الوسائل التي توصل أثرها الى قلوب الجمهور من أقرب طريق فتخيرت . وماذا تخيرت ؟ هذا الاسلوب الذى ابتكره فكرى أباظه وطبعه بطابعه البديع

اللغة الفصحى لها جلالها واجلالها وقد تقع اللفظة المحكمة والجملة البليغة فيها من قارئها أو سامعها موقعا يعنو بالجباه العاتية الى الارض . ولكن للعامية في مصر موسيقى أخرى ذات سحر أعلق بالنفوس والعب بالرؤوس وتلك الموسيقى هى لغة الحياة . لغة الاستنباط القومي. لغة التعامل اليومي . فرأى الاستاذ فكرى بوحي فطرته السليمة وفكرته الحكيمة أنه اذا مزج بين اللغتين واستخدم فى آن واحد هتين الذريعتين جعل في تصريف القلم أعظم قوة يؤتيها البيان وأعان بهذه القوة على يقظة مصر اعانة لا يوفق سواه اليها إذ أنه بها يستطيع أن يصور آلامها وآمالها تصويراً يبلغ شغاف القلوب ويدخل صميم الاذهان بلا عنف ولا استئذان .

الا ترى الى ذلك الذكاء العجيب كيف يجترح آياته ؟

طالع استعاراته الباغتة ونكاته المحيرة تجد أن ما يزن
من المعنى وزن أضخم القذائف في المدافع ذات المرمى البعيد
قد خف بنابض الوضع الجديد واندفع بلطف الاسلوب
الشبيه بالعامى" فطفق ينسف نسفاً أو يدمر تدميراً في تلك
العوالم النفسية الداخلية التى بناها الجبن ودعمها الجهل ووطدها
طول الامد . يؤثر فكرى أباظه بلطائفه ذلك التأثير الطائل
الهائل في السرائر ولكن لا يعبس نذيره حين الانطلاق ولا
يوقر السمع أو يغشى البصر بارعاد وابراق وقد يغير وجهة
من وجهات الروح المصرية للمستقبل وهو باسم الاتقاد عن
مثل صفاء الماء كما يبسم الشهاب المرسل في سحيق الفضاء

فالى الكاتب المجيد ذى الفضل في خلق ضرب من
الانشاء جديد والى المحامي الذى يذود عن الاوطان ذود
أشجع الشجعان بقلم نضير يعتذر اليه الرمح الذابل . ورأى
منير بين يديه حد السيف يصدأ في الحمائل. أهدى تحيتى عن
وداد واعجاب في مفتتح هذا الكتاب ؟

خليل مطران

مصر في ٥ أغسطس سنة ١٩٢٥

. . . هل أتزوج ؟ !

المصور : ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٤

نعم ! . . .

لا ! . . .

هذا هو « سؤالي » لنفسى !

وهذا هو « جوابي » عليه !

أما « السؤال » فواضح — وأما « الجواب » فانا بالنسبة اليه من « دعاة التردد والهزيمة » . . .

موقفى هذا هو موقف « الاغلبية الساحقة » من الشبان هذه الايام !

في البلد أزمة . . . لا أقصد بها الازمة السياسية . ولا الازمة الاقتصادية . وانما هى « أزمة زواجية » تهدد عمار البيوت . عمار الاسر . عمار الوطن !

وجدير بالمجلة الرشيقة الزاهرة — « المصور » — أن تعالج هذه الازمة . حتى اذا انفرجت كان « المصور » فضل في هذا البلد على كل عريس وعروس ؟ ! !

لي في الموضوع « اعترافات » و « تخيلات » !

والى سيدتى القـارئة . وسيدى القارىء . اعترافاتى وتخيلاتى : أما « الاعترافات » فاعترافات شاب « عازب » ، وأما « التخيلات » فتخيلات رجل « متزوج » . . . ثم يصدر الحكم بعد استعراض الحالتين ! ! !

* * *

. . . ها قد دقت ساعة العودة الى منزلي بعد تعب اليوم وعنائه . شريكى فى الحيـاة خادم « بربرى » طوله متر ، وعرضه متر ، ومساحته متر مربع ! . . .

لونه حالك . وصوته أجش !

أشعر بالوحشة وأشعر بأنى في عالم القبور !

أين الثغر الباسم الذي ينسينى الدنيـا العابسة ؟ أين العينان الساحرتان اللتان تتبدد بفعلهما غيوم النهـار وعواصفه ؟ — اين الانامل الرقيقـة التى تمسح عن ذهنى أكدار الحوادث والطوارىء ؟ — اين الصوت العـذب الذى يشجينى ويسلينى ؟ — اين مديرة المنزل ومدبرته ؟ — اين الحب . . . اين العواطف . . . اين الانس العائلى ؟ ! !

أشعر انى شريد هائم ، وأشعر بنزق الشباب وطيش

الصبا يدفعانني الى هوة سحيقة فيها كل الاخطار ، وفيها الدمار ؟ ! !

إذن . . . هل أتزوج ؟ ؟

نعم ! نعم ! ! !

* * *

تلك هي « اعترافاتي » واليك « تخيلاتي » :

... هاقدتزوجتفقبضتعليّ « الزوجية » وزجتني في السجن طول الحياة . هأنذا أعود رغم أنفي الساعة التاسعة مساء ؟ ! هأنذا أتشاجر في اليوم ثلاث مرات قبل الاكل... وثلاث مرات بعد الاكل؟ ! هأنذا لا أشعر يوما من الايام بحرية التنقل والسياحة ؟ ! هأنذا اشعر بالجبن الوطني وأتقهقر عند ما تذكر التضحية ؟ ! هأنذا مدين بدين ثقيل «لشيكوريل » و « البون مارشيه » ؟ ! هأنذا قد اختلفت مع زوجتي في السياسة فهي « سعدية » متحمسة وأنا من طلاب الملحقات ؟ ! هأنذا قد أصبحت « أبا » لخمسة أولاد ! !

ها قد أصبح المنزل عبارة عن « مولد » فحرمت أبديا من نعمة الهدوء والسكون ! ! ها قد بدأت مسئو لياتي تزيد وهمومي تكثر : ابني نمرة «١» سقط ٣ مرات فى «البكالوريا»

وهو مع هذه « النجابة » عاشق ولهان ومن انصار « الكوكايين » ؟ ! — ابني نمرة « ٢ » أتهمته السلطة العسكرية وقضى عليه بالاشغال الشاقة عشر سنوات !! — كريمتي نمرة « ٣ » خطبها أحد الاشقياء فاعددنا الجهاز ولكنه عدل وبدأنا نطرق باب القضايا الشرعية ؟ ! — ابني نمرة « ٤ » سقط من « السلم » فانكسرت ساقه . . . — بنتي نمرة « ٥ » عضها كلب مسعور فأخذوها من احضان والدتها الى مستشفى الكلب ؟ ! . . .

هذه « تخيلاتي » فاذن . . . هل اتزوج ؟ !

لا ! لا ! ! !

***

استعرضوا معي هذه الاعترافات والتخيلات وترددوا معي بين الاقدام — والاحجام !

لقد صدق الشاعر المتردد مثلي إذ قال :

من يرد خيراً كثيراً ... فليبادر يتزوج
عن قريب ستراه ... ناعم البال مفرج !

من يرد همّا كثيراً ... فليبادر يتزوج
عن قريب ستراه ... احدب الظهر معوج !

إذن أنا لا أسلم بنعمـــة الزواج : هو على الاقل « لوتريا » . . . وقـد يكون الشاب العصري محقاً فى النفور منه !

ولكن اذكروا يا زملائي « الغير متزوجين » أن هناك وطناً ، وان هناك شرعا ، وان الشرع جعل الزواج أساس العمران ، وأن الوطن اعتماده على كثرة النسل ، فاعتـبروا الزواج — على الاقل — حكمة شرعية — أو « تضحيـة وطنية » — وأقدموا عليه وتقبلوا حكم « القضاء والقدر » واطلب لكم ولي الرحمة . . .

... شباب اليوم ؟

المصور : ٢ يناير سنة ٩٢٥

لما كنت تلميذا في المدارس الابتدائية والثانوية كنت أنا وزملائي في غاية التواضع و « المسكنة » ؟ !

كان مصروفنا اليومي مصروفا ضئيلا . . .

كانت ملابسنا « جاهزة » من عند « استين » و« ماير»

كنا لا نعرف البارات . ولا التياترات . .

اما « اليوم » فرحمة الله على ما مضى :

« المصروف » مصروف الاغنياء والوارثين . .»

« الملابس » تفصيل من عند « ديليا » و« ريبو»

« البارات » مكان المقابلات . . .

« التياترات » . . . ابونيه مستمر !

* * *

وكان « العرقسوس » و « الخروب » و « الليمون » مشروبنا العادى . أما اليوم « فالوسكي » و « البيرة » و « الكونياك » مشروب الجميع !

تعال معي الى « جروبي » أو « صولت » او « لبتون» وانا اريك المدهشات : انظر ! هذا شاب انيق ، رشيق ، رقيق . انه جالس في الصدر وحوله دائرة متسعة من اصدقائه وخلانه . هذه الاقداح التى أمامهم اقداح « غير شرعية » ملئت بسائل ليس بالحلال ولا « بالرخيص » .. ها هو « الجرسون » يتقدم لأخذ الثمن . ها قد تشنج الشاب ووضع يده في جيبه بحركة عصبية ودفع حساب الجميع ! ..

من اين يغترف الشاب الصغير هذا المال الكثير ؟؟؟ من والده «الغلبان» الضعيف الارادة ووالدته المغرمة بابنها النجيب العزيز ...

* * *

.... إفتتح الشاب ليلته « بالوسكى » فالى اين يذهب ؟ ؛ الى « البيلوت باسك » حيث « يراهن » ... وحيث يخسر الرهان غالبا ... فاذا انتهى منها وانتهت منه وجن الليل تولت « العواطف » الفاسدة القيادة ودفعت بالشاب « الحبيب » الى « معشوقته » اللعوب الجشعة وابتلعه الظلام ثم رفع الصباح الستار عن كائن ، ضعيف ، اصفر اللون ، مهمم الخاطر .... مفلس ؟ ! !

اما في « المنزل » فقد دار الزمان على الآباء وأولياء الامور فهدم عروشهم — وهشم تيجانهم — وقضى على زعامتهم — واحتل الابناء مكان الآباء ! ! !

هذا نوع من انواع « البلشفية العائلية » ولست أبالغ اذا قلت إن في منازلنا « ثورة اهلية » . جرفت السعادة المنزلية ، والحقوق الابوية ! . . .

* * *

على ان هذه مسئلة داخلية تسوى بين الاب وابنه . اما المشكلة الحقيقية فهى ان في البلد « شركة معاسد » جديدة مؤلفة من البوكر — والكوكايين — وبنات الهوى ! ! !

والشباب مع الاسف الشديد من اكبر المساهمين في هذه الشركة . . .

فلئن صح اننا قطعنا شوطا بعيداً في « حياتنا السياسية » فلا جدال في اننا قطعنا شوطا بعيداً ولكن « الى الوراء » في « حياتنا الاجتماعيه » ! . . .

والشباب عماد المستقبل فله أن يختار له ولأمته : بين الموت — وبين الحياة ! ! !

... الزواج المختلط ؟!

المصور : ٩ يناير ١٩٢٥

... أتوسل للاسر الصديقة التابعة « للزواج المختلط » أن تحسن الظن بي ! ... أعرف ان السعادة تخيم عليها ولكن الشاذ لا حكم له — واعرف ان الفضيلة وطيدة الاركان في دورها ولكن النادر لا قيمة له !!!

* * *

... ما هو « الزواج المختلط » ؟!

هو أن يتزوج المسلم . الحنبلى . المصرى . الشرقاوى مثلا — بانكليزية . بروتستانية . سكسونية ...

او أن يتزوج القبطى . الارثوذكسى . الفرعوني — بفرنسية . كاثوليكية . أوربية ...

هو « سكالاس » في الدين و « سكالانس » في الجنسية و « سكالانس » في العادات القومية ؟!!

* * *

يغادر الشاب المصرى وطنه العزيز الى انكلترا . أو فرنسا . أو المانيا . . . ليتعلم!

هو يعلم انه من عائلة متوسطة . رقيقة الحال . . ويعلم ان والده المزارع البسيط جمع تكاليف السفر ومصاريف التعليم من عرق الجبين ، وجهد السنين . . . بل ربما كانت من« يهودى » بنكير بكمبيالة وفوائد . . . يعلم كل هذا ويفهمه جيداً . . . ومع ذلك تراه اذا هبط « لندن » أو « ادنبره » أو « باريس » او « برلين » وعاش فى جو « الرقص » و « التنس » و « الشاى » و « البيانو » نسى والده المنحوس ، ووالدته التعسه . . . ونسي قريته الحقيرة بتلالها ، وحميرها ، ومصاطبها ، وسباخها ، . اخذ يفكر في الزواج من « مس » فلان و « مدموازيل » فلانه . . . حتى اذا قدر له النجاح او الفشل وانتهت مدة اقامته في اوروبا عاد الى مصر حليق « الشنب » يصطحب معه « فتاة » تتكلم بلغة غير لغة اهله ، وتدين بدين غير دين عشيرته ، وتتقيد بعادات تناقض عادات قومه ؟ ؟ ! !

* * *

لا تظلموا بالله عليكم الفتاة الانكليزية . او الفرنسية او الالمانية اذا حضرت مع مصرى الى مصر . . .

مسكينة هي : فرضت في ذهنها البسيط ان « المصرى » الذى يأتى من الشرق الى اوروبا للتعلم لابد أن يكون غنيا .

وأغلب الطلبة « نتاشون » . « فشارون » ! هي قرأت حكايات الف ليلة وليلة . . . فتصورت ان خطيبها المصرى من انداد « هارون الرشيد » . وأخذ الطالب المصرى يخدعها ويفهمها ان والده من كبار الاغنياء أصحاب المقاطعات في الريف . . . وان عندهم غابات للصيد والقنص وخيولا للسباق . . . وان السراى الريفية لا تقل عن « قصر » القاهرة ولا عن « ڤلا » الاسكندرية في الجمال والبهاء . . . وان الخدم والحشم والجوارى البيض والسود لا يحصى لهم عدد ولا يحصر . . . وان عمه وزير وخاله مدير . . . بهذا وذاك ازدحم فكر الفتاة بالخيالات ، والتصورات ، وسبحت في بحار الاحلام فقبلت فكرة الزواج متلذذه مغتبطة حتى دنا ميعاد السفر الى مصر فركبت الباخرة روصلت الى الاسكندرية او بورسعيد ؟ . .

وصل الزوج المصرى والزوجة الانكليزية او الفرنسية او الالمانيـة . . . فأخذها الى القرية لزيارة والده ووالدته وعماته وخالاته . . . نظرت الى الامام فلم تجد الا منزلا حقيراً مبنياً بالطوب « النى » . . . والتفتت الى اليمين فلم تجد الا « شونة » للفراخ والبط والكتاكيت . . . والتفتت ذات اليسار لترى خيول السباق . والسيارات. والعربات. فلم تجد الا « زريبة » فيها جحش أزعر وجمل نحيل ضئيل ، وجدى وبعض الماعز والخراف . . . ثم جلست الى مائدة الطعام لتناول طعام الغداء عند « صفار الشمس » مع « الحجة مسعدة » حماتها . . . و « الحجة شلبايه » عمة زوجها . . . وباقي البنات والابناء،فأتوا لها « بأنجر الفت » وقذف الجميع بأصابعهم في الصحون . . .

* * *

حتى اذا انتهت الزيارة الريفيـة عاد الزوج المصرى بزوجته الاوربية الى القاهرة فأسكنها « شقة » ضيقة واصطدم معها بالازمة وبالافلاس ! !

هى ساخطة . هي بائسة . هي غير سعيدة !

هو ساخط . هو بائس . هو غير سعيد !

خلفت منه « بنتاً » :

بدأ الشجار حول (الاسم) ... هي تريد تسميتها « ماري » وجد البنت يريد تسميتها « ست ابوها » ...

بدأ الشجار حول (اللغـة) ... هي تريد تلقينها « الانكليزية » وهو يريد « العربية » ...

بدأ الشجار حول (الدين) ... هى تلقنها تعليمات السيد المسيح . وهو يريد تعليمات سيد المرسلين ...

تبددت الاحلام ....

انفرجت مسافة الخلف فلم يبق الا الانفصال !

أخذت « ابنتها » الانجلو — مصرية وأبحرت ...

وتركت في مصر « هارون الرشيـد » يعود كاسف البال ، ملطخ الجبـين ، الى قصوره الحقـيرة . وعشيرته المتواضعة . يبحث عن زواج جديد . وانما عن زواج وطنى قومى مصرى يحتفظ فيه الزوجان بكرامة الوطن — كرامة اللغة ـ كرامة الدين ...

. . . الانتخابات؟!

المصور: ١٦ يناير ١٩٢٥

دقت الطبول. وأطلقت القنابل! . . .

بدأت حرب الانتخابات! . . .

* * *

ارتفعت أثمان «الديوك» و «الفراخ» و «الحمام».
وأخذت «مملكة المندوبين الناخبين» تتسلط، وتتحكم،
وتغزو القلوب — والجيوب!!!

الآن. والآن فقط ينسحب «حاتم طي» من مكانه
في عالم «الكرم» ويحتله كل «مرشح» من احزاب الشمال
أو أحزاب اليمين!

بطل اليوم هو «المندوب الناخب»: ما أظرفه؟ . . .
أجمله؟ . . ما أرشقه؟ . . «بطنه» الصغير سيحتشد
فيه جميع مخلوقات الله المشوية . . . والمقلية . . .
والمسلوقة . . . وبجانبها «الملحقات» من قهوة، وسجائر،
وحلوى، وفاكهة . . .

. . . واذا أصاب الله «المندوب الناخب» بمكروه

في عزيز لديه فتعال معى نشاهد مشهد « فقيــد الامة » المزدحم الحافل ، وتعال معى أرك الدموع الهاطلة كالامطار من عيون المترشحين وأقارب المترشحين واصدقاء المترشحين . . .

«والمندوب الناخب» اليوم دلال على كل انسان : فان رفعت عليه قضية مدنية كانت أو جنائيـة فما عليه الاان ينتظر مرور «المحامي المترشح» وما عليه الا أن يصدر الاوامر . . .

وان انحرف مزاجه أو شعر بتىء من « الخستكه » فما عليه إلا ان ينتظر « الدكتور المترشح » وما عليـه إلا ان يصدر الاوامر . . .

واذا شرع الدائن فى التنفيــذ واستحكمت حلقات الازمة فما عليه إلا أن ينتظر « الغنى المترشح » وما عليه الا أن يصدر الاوامر . . .

« المندوب الناخب » اليوم ، هو « الحاكم بأمره » : له الامر — وعلى الجميع الطاعة ! ! !

* * *

الانتخابات فن قائم بذاته له أصول وله قواعـد !
أما قاعدته الاساسية فهى : المال !

مهما قلت عن الوطنية. ومهما تكلمت عن الاخلاص ومهما ذكرت عن الجاه .. فلا بد من «الصرف» .. لا بد من المال!

وتتراوح «مصاريف» الانتخابات بين ٧٠٠٠ جنيه و ٢٠٠ جنيه حسب اختلافات الثروات والمنافسات!

ولقد نقلت لقراء «المصور» هذا «الكشف» المثبت لمصاريف أحد المترشحين. وهو كشف صادق ومنه تعلمون أوجه الصرف ومبالغه :

جنيه	
٥٠٠	شراء أصوات بأسعار متفاوتة ...
٢٠٠	وليمة كبيرة ليلة الانتخاب ...
٥٠	تحت المغنية المشهورة لتشنيف آذان اخواننا المندوبين
٢٠	مطبوعات ...
٢٠	صرفت «لفقى» افتتح إحدى الحفلات ولكن عنده ٥ أصوات ...
١٥٠	ثلاث حفلات انتخابية بتكاليف الغدا ...
٥٠	جرائد وجرنالجية ...
٥٠	سماسرة ...
٢٠	مشروبات كقهوة وشاي وخلافه صباح يوم الانتخاب
١٠٦٠	جنيها مصريا

هذا هو « مصروف » المتوسطين في الثروة فما بالك بالاغنياء ذوى الجاه العريض !

* * *

وللانتخابات وعود وللانتخابات أكاذيب . الانتخابات أكبر مظهر لفوضى الاخلاق . لما رشحت نفسي السنة الماضية كان ينافسنى اثنان . ترددنا جميعاً على مندوب ناخب . اقسم لي بالطلاق انه سينتخبنى . وأقسم للثاني انه سينتخبه . وأقسم للثالث انه سينتخبه . وجاء يوم الانتخاب فبر بايمانه كلها .. بأن طمس الدوائر التى أمام أسمائنا كلها ؟!

* * *

وحرب الانتخابات حرب قاسية شاقة . وميادينها وطرقها موحشة متعبة . وكم يلذ لى ان اضحك بهذه المناسبة إذ أذكر بكل احترام صوتاً ، رقيقاً ، حاداً ، انبعث من نفس آنسة من أنبغ الكاتبات في العام الماضى . شكا هذا الصوت من حرمان الدستور الجنس اللطيف من حق عضوية البرلمان . من حق النيابة عن الامة !

هنيئاً لكنّ هذا الحرمان آنساتى وسيداتى ؟! الدستور لكنّ صديق وليس خصماً ، الانتخابات ! يالطيف ، . . .

ماذا يفعل الجنس اللطيف في تلك البرارى والقفار . . فى الشمس المحرقة والامطار المغرقة . . ماذا يفعل مع الوجوه الكئيبة و « الخلق » الرهيبة . . ماذا يفعل مع الاكاذيب والألاعيب . . ماذا يفعل اذا اعترضته في جولاته الانتخابية المستنقعات . و « القطوعات » والمشاغبات والبلاغات . والتحقيقات . مما يكون مجموعة « شركة نكبات وكارثات » ! !

هنيئا لكن آنساتى وسيداتي : هل تتحملن الجوع عشر ساعات متواليات ؟ هل تسرن على الاقدام ٥ ساعات في المطر وفي الليل ؟ هل تتحمل أمزجتكن الرقيقة صدمة الفشل الرهيبة ؟ ! !

لا لا ! الحرمان فوقك يامنح . والمنزل فوقك يابرلمان ! ! !

* * *

بهذا القدر أكتفى اليوم . فصفحات « المصور » عزيزة . ولا يسعنى الا أن أدعو لجميع المترشحين . . . بالنجاح ! ! !

.. أطفالنا وأطفالهم ؟ !

المصور : ٢٣ يناير ١٩٢٥

بحث « صغير » حول تربية « الاطفال » . . .
مقارنة بين « الطفل البلدى » و « الطفل الافرنجي » .

* * *

انظر : هذا « كائن » ضئيل نحيل . تحمله وترافقه خادمة قذرة سيئة الخلق . يحمـل فوق جسمه الصغير « دكانا » بأسره من الاقمشـة تحت اسم الملابس الداخلية والخارجية : من كستور — الى شيت — الى صوف — الى كتان — الى قطيفة — الى تيل . . .

وفوق هذه « البضائع » كلها أبت والدته المتيمة بهواه الا أن تضع فوق صدره وتحت ابطه « دستة » من « الحجبة » لتقيه شر الاشرار ، ولتحل عليه بركة الاولياء الابرار . . .

ثم انظر : ها قد تراكم « العماص » على عينه . فاحتلت « كتلة » منه الطرف الاول من العين . واحتلت « كتلة »

أخرى الطرف الثانى. وتربعت الكتلة الاولى و « ربضت » في اول العـين كسباع قصر النيـل يقابلها فى الطرف الثانى الكتلة الاخرى . . . كل هذا لحراسة العين المحروسة من حسد الحاسدين . . .

ثم انظر : ها هو وقد ترعرع نوعاً ما، وقد ملأت والدته جيبه « بالملاليم » . يشترى من كل بائع متجول في الطريق ويقذف بالمشتروات جميعها الى « البطن » الصغير المسكين . من بطاطة . الى فول سوداني . الى حمص . الى لب جرنه. الى سكر نبـات . الى جوافه . الى براغيت الست . . . وعلى لوز ؟!!

هذا هو « الطفل البلدى » وهذه هى أحواله ...

***

أما « الطفل الافرنكي » فحقيقة .. أفرنكي ؟!

ملابس خفيفـة تناسب جسمه الخفيف . يكاد جسمه البض المترعرع يتعرض للطبيعة : بنسيمها العليل وشمسها المنعشة . جسم يتعود « الحرية الجوية » في البداية . ليقوى عليها حتى النهاية !. . .

خادمته المشرفه المرافقة هي والدته ...

طعام منظم في مواعيد منظمة . قواعد الصحة هي الاساس لا شراهة البطن وغريزة الاطفال ؟!

عيون صافية براقة لا تحجبها عن نظرك «غيوم العماص» ولا « سحب الدموع » ...

ألفاظ رقيقة رشيقة ليس « للبعبع » دخل فيها ولا «لأبو رجل مسلوخة » علاقة ....

* * *

دعنا من هذا «الرسم الكروكي» للطفلين وتعال نستعرض كيف تغذى عقول الاطفال وملكاتهم ومداركهم في الغدو وفي الرواح . . .

الطفل عندنا ملك الخادمة وملك الخادم . الوالدة مشغولة فى الزيارات ـ والاستقبالات ـ والتواليتات . . .

والخادمة الجاهلة لم تدرس في معاهد الاكواخ والشوارع الا الالفاظ الوقحة . والعبارات الجارحة وحكايات « ست الحسن » . والعفاريت والجن . . .

هذه هى مدرسة الطفل عندنا وأنعم بها من مدرسة وأنعم بأساتيذها من أساتيذ ...

أما « الوالد » فسلام الله عليه يوم يبكر للديوان ويعود

عند الظهر ثم ينام ثم يخرج للقهوة . ثم يعود بعد منتصف الليل.

الأب عند الاجانب صديق كبير للابن العزيز . يرافقه في نزهته ثم يحرض طفله على الاستجواب العام عن المشاهدات والمرئيات وما يتبعها من استنتاجات وتعليقات . . .

بهذا الشكل تكبر المدارك وتتسع بالتدريج وتتقوى النفسية أو الشخصية بما تمتلىء به من شعور بالوجود وشعور بالاحتكاك بالحوادث وبالناس. أما فى الصباح فالام مستجوبة في الدروس ومعلمة ماهرة . وملقنة للكرامة القومية ، والعزة الوطنية ...

* * *

هؤلاء أطفالنا وهؤلاء أطفالهم ... وعلى هذه النسبة ينشأ الاطفال . ويتكون الرجال !!!

وأؤكد لسيدتي القارئة وسيدى القارىء ان النسبة تظل محفوظة . ويظل الفرق بين رجالنا ورجالهم كالفرق بين أطفالنا وأطفالهم ..

وعلى هذا الاساس تظل النسبة محفوظة بين أمتنا وأممهم. ويظل الفرق بين أمتنا وأممهم كالفرق بين رجالنا ورجالهم ـ وأطفالنا وأطفالهم

... مونت كارلو نمرة « ٢ » ؟!

المصور : ٣٠ يناير ١٩٢٥

قال المراسل « الباريسى » لجريدة « المورننج بوست » بناء على برقية وردت من القاهرة ان بعض الاغنياء «الانجليز» وعلى رأسهم أحد « الامراء المصريين » قد أسسوا شركة غايتها جعل « هليوبوليس بالاس هوتيل » ناديا « للعب القمار » يزاحم « مونت كارلو » نفسها . وأن الحكومة المصرية لا تعارض في هذا المشروع الذى يفيد مصر في وارداتها من ضريبة اللعب . ويكون سببا لاستجلاب الكثيرين من السياح الى مصر

* * *

هذا هو الخبر الوارد حديثا على جرائد الصباح والمساء والذى اهتزت له «الدوائر الاخلاقية» من جهة. و « موائد البوكر والبكاراه » من جهة أخرى...

وليسمح لى « المصور » و « قراء المصور » ان اكتب في الموضوع اسببين :

أولاً — لانى من غواة « البوكر » بشرط أن تكون « الفيشة » ... بمليم !

ثانياً — لان الاغلبية الساحقة من أصدقائى السعديست والعدليست ، والاتحاديست ، والاشتراكيست ، والديموقراطيست . جميعهم .. بوكريست ؟ !

* * *

« مونت كارلو » نمرة ١ ... فى فرنسا !

« مونت كارلو » نمرة ٢ ... فى مصر !

ها قد دار الزمان دورته فآن « للشرق » أن يزاحم « الغرب » حتى في الخراب والدمار . . .

وها نحن قد أتيح لنا أن نرى هذا « المعهد الاخلاقي » الكبير يشيد بجانب « المعهد الدسوقى » و « المعهد الاحمدى » و « الجامع الازهر » ؟ !

اعلم أن المخابرات والمفاوضات والمحادثات تدور حول هذا المشروع من عامين . فان صح اليوم أنهم اتفقوا . وان صح اننا سنرى فى ديارنا « مونت كارلو » أخرى فاعلموا أيها المصريون ان وطنكم العزيز ... «حيروح في لعبه» !

* * *

قال التلغراف ان « الانكليز » هم الذين أسسوا هذه الشركة : شركة القمار والخراب ليمتد ...

والانكليز سامحهم الله لا يكتفون باحتلال الارض . والماء . والسماء . فى مصر . وإنما يريدون أيضا أن يحتلوا « الجيوب » ؟ !

هم لا يكتفون باستعبادنا بواسطة السيوف والرماح والرصاص ... وانما يريدون استعبادنا أيضا «بالكوتشينه»..

وأقسم ان سلاح « الكوتشينه » أمضى وأحدّ من سلاح السيوف والرماح والرصاص ! ! !

* * *

وقال التلغراف : « ان الحكومة المصرية قد اقتنعت برأي « شركة القمار » فلا شك أن حكومتنا تكون قد «انبلفت» ولاشك ان الشركة تكون قد كسبت « الكو»...

يحسبون حساب « الدخل » فى الخزينة المصرية . ولا يحسبون حسب « الدخل » في عقول الامة المصرية ! ؟

لئن زاد « ايراد » الحكومة فسيزيد بجانبه « ايراد » الاسر المهدمة ، والثروات الفردية المهشمة . وكيف تقوم حكومة قومية على اطلال الاسر الوطنية ! ! !

وقال التلغراف : « ان هذا يكون سببا في استجلاب السياح الى مصر » !!

وهذا صحيح ولكن من وجهة أخرى. فانهم سيتفرجون بجانب « آثار » العظمة المصرية القديمة على « آثار » العظمة المصرية الحديثة التى سيخلفها القمار !

سيتفرجون على « اطلال » الاسر القديمة و « اطلال » الاسر الحديثة سواء بسواء . وإنما بفرق واحد : تلك الاسر القديمة هدمها الزمن . أما أسرنا الحديثة فسيهدمها « الآس والروا » ؟!!

* * *

إن مصر مرعيً خصيب « للبوكر » بنوع خاص : في كل مقر مركز . في كل بلدة صغيرة يمكنك أيها القارىء ان ان ترى « نادياً صغيراً » للقمار يفتح أبوابه وقت الراحة في النهار ويستأنف فتح الابواب في المساء حتى الصباح ؟

ذلك « النادى الصغير » الموجود في كل مركز وبلدة أعضاؤه أعضاء دائمون مواظبون! هم عادة : ضابط البوليس الناشيء . معاون الادارة . كاتب المركز . أحد الاعيان : وبهذا يكمل «الكاريه»وقد يتصدر المائدة في كثير من الاحيان

«مأمور المركز» وغيره من ذوى الحيثيات والمقامات ؟؟

* * *

تلك حالة واقعية : واترك لخيالك أيهـــا القارىء أن يتصور كيف تتحمل مرتبات أولئـك الموظفين الخسارة المتوالية ؟ ! وكيف يسد النقص في المرتبات ؟! وكيف تسير الاعمال والواجبات ؟ ! وكيف تعاني الاخلاق ؟ !!

* * *

لئن شيد النادى الخطير في «هليوبوليس» أو «حلوان» فاعلموا أيها المصريون أن « بناءه » العتيد أخطر عليكم وعلى مستقبل أبنائكم وأحفادكم من قشلاقات قصر النيل والقلعة والعباسية — ومن معسكرات الاسماعيليـة والقنطرة وأبو صوير !!!



... الزواج التجاري

المصور : ٦ فبراير ١٩٢٥

... كما ان هناك « زواج عواطفى » ـ وكما ان هناك « زواج سياسي » ـ فهناك أيضا « زواج تجارى » ! ...

و ‹‹الزواج التجارى ›› له عناصر خاصة

رأس ماله : مصلحة ...

بضاعته : نفاق ...

أرباحه : خسائر ...

* * *

... أقدم لكم سادتى القراء شابا خفيفا . لطيفا . ظريفا — سنه بين العشرين والثلاثين — جميل الوجه جذاب التقاطيع ...

... وأقدم لكم سيدة ... ولكنها سيدة عظيمة القدر ، جليلة الشأن — كانت في العصر السالف جميلة — لم يبق فيها الا ‹‹ أنقاض ›› جمال ... — شعرها ... كان ‹‹ كالليل ›› ولكنه أصبح اليوم ‹‹ كالفجر ›› تارة ؛

„ وكصفار الشمس „ تارة أخرى حسب الظروف وحسب „الاصباغ„ ... — أسنانها ... كانت لؤلؤية منذ عشرين عاماً — وعلى العموم هي تصلح أن تكون «الشاب السالف ذكره» والدة حنونا ـ وأما رؤوما ؟!

* * *

... هذا الشاب الذي قدمته لكم يموت صبابة في السيدة التي قدمتها لكم !

غرام ، هيام ، وله ، جنون !

أتعرفون سر هذا الحب الغريب ، والعشق العجيب ، الذي انتهى بالزواج ؟

... الشاب الرشيق „ فقير „ — والسيدة الجليلة الخطيرة ... „ غير فقيرة „ ؟؟؟

* * *

هذا هو القسم الاول من الزواج التجارى . وتعالوا ننتقل الى القسم الثانى ؟

... أقدم لكم بكل احترام واجلال فتاة رشيقة القد معتدلة القوام ـ ابتسامتها سحر ونظرتها فتنة ـ بين الثامنة

عشرة والعشرين ـ فاقت درجة «الجمال» وتطلعت لدرجات ,, الكمال ،، ؟؟

... وأقدم لكم بجانبها رجلا... كهلا... شيخا... عركه الدهر والدهر عركه ... عمره ضعف عمر الفتاة ثلاث مرات وكسور ... مرت عليه ,,هوجة ،، عرابي وشهد حكم ,, اسماعيل ،، ... جميل ولكن ... منذ نصف قرن ؟!

أما اليوم ,, فرأسه ،، أصلع أجرد قاحـل. ,,عيناه،، محمرتان دامعتان ـ ,, وأنفه ،، أفطس طوله كعرضه ...ـ,,وفمه،، اذا نظرت من حافتـه اليسرى لا تدرك ببصرك حافتـه اليمنى...ـ اسنانه,,سكالانس ،، من الالوان: ففيها الابيض الدرى ,, الصناعى ،، وفيها ,, الذهبي ،، الوهاج ، وفيهـا ,, النحاسى ،، الجنزاري ،، . وفيها المحتل بالهواء والفضاء؟!

تلك الفتاة الصغيرة الساحرة، يقدمها أبوها «زوجة»... عروسا للشيخ الجليل الوقور ؟

أتعرفون السر فى هذا الزواج الغريب ؟ ؟

الفتاة الرشيقة أبوها «فقير»... والرجل البشع الخطير.. ,,غير فقير،،!؟؟

* * *

يطمع شاب القسم الاول فى ثروة زوجه العجوز الشمطاء وقد يأبى القضاء والقدر أن يبلغه مرامه (التجارى) فيقتله سنها ، و « غلبها » وتدركه المنية قبلها ؟ !

أما القسم الثاني ففيه العظة حقاً ، وفيه الأسى والألم. صفقة تجارية بحتة تلك التي يقدم عليها ""الاب"" المادى وهو يقدّم فتاته الصغيرة عروساً للشيخ الكبير !

تصوروا سيداتى وسادتى تلك ""العروس"" البائسة وقد دخل زوجها الغضنفر يملأ المنزل بسعاله المستمر الحاد — وعطاته ""النشوقية"" المتعددة — ولحيته البيضاء — ويديه المرتعشتين — وصوته المتهدج الخافت — تصوروه وبجانبه جيش عرمرم من الاولاد ، أصغرهم لا يزيد فى السن عن زوجته — تصوروه . . . و « النبي » تصوروه . . . وهو يقبل ؟ ! وهو يداعب ؟ ! وهو يمازح ؟ ! أترون بين الزوجين تناسبا في شيء ما ... أليس الأب مجرماً والفتاة ضحية !!!

أريد عند هذا الحد أن أمنع «خيالى» من الاسترسال... الفتاة هنا عواطف ... من تبادله العواطف ؟ هي بين أمرين: إما عذاب مستمر ، وإما سقوط شنيع !

وفي كلتا الحالتين الاب مجرم — والفتاة ضحية !!!

* * *

وكثيراً سادتى القراء ما انتهى هذا الزواج بالطلاق ! !
وكثيراً ما انتهى بالوفاة . ولكن بوفاة الضحية !!!

* * *

يجب ان يكون الزواج وليد « العاطفة » — أو وليد « التجانس » — فان جعلتم «رأس ماله» مصلحة ... فاعلموا أن « بضاعته » نفاق ! ! وأن أرباحه خسائر !!!

... الاحتلال الاقتصادى ؟ !

المصور : ١٣ فبراير ١٩٢٥

س : — من أعظم « وارث » في القطر المصرى ؟؟؟

ج : — البنك العقاري ! ! !

س : — ومن يليه في الترتيب ؟؟؟

ج : — البنك الزراعى وشركات الرهون ! ! !

* * *

يتوفى الله « المصرى » منا فيظن الناس أن « الوراثة » منحصرة في زوجاته . وبناته . وأولاده . وفاتهم أن بجانب هؤلاء « الورثة الشرعيين » ورثة « غير شرعيين » ولكنهم أجل شأناً ، وأعظم خطراً ، لأنهم أصحاب النصيب الاوفر في « التركة » بل ربما استحوزوا عليها كلها فيحرم منها الابناء . والبنات والزوجات . ويحل الورثة «غير الشرعيين» محل الورثة « الشرعيين » ! ! !

... فاذ سئلت : عمن توفي المرحوم ؟ ؟

فقل للسائلين : توفي رحمه الله عن ذكرين وأنثى : البنك العقارى . والبنك الزراعى : وشركة الرهونات ...

* * *

يستدين « المصرى » لمناسبات : ليدفع مهراً ضخما لفتاة من الذوات . . . ليحتفل بتأهيل نجله احتفالا عظيما يليق بالمدعوين من أمراء . ووزراء . وكبراء . حيث تشنف الآذان فيه « منيرة المهدية » و « أم كلثوم » ... ليضرب خصمه فى الانتخابات ويصبح نائباً من النواب الكرام ... ليقضى الصيف في غابات « پولونيا » وحمامات « فيشى »... ليتظاهر بالوجاهة تمهيداً للحصول على « رتبة » ... يستدين لهذه الاسباب ولغيرها — وبالاخص عنصر العواطف والغراميات — وتكون الاستدانة بشروط قاسية وفوائد باهظة . حتى اذا استلم مبلغ الدين نسى «ميعاد الاستحقاق» فلا يذكره به الا « المحضر » و « الانذار » . . . فيؤجل ويؤجل وتتراكم « الاقساط » وتتراكم « الفوائد » حتى يبتلع الدين رأس المال..وحتى تزداد همومه وتضمحل صحته . باضمحلال ثروته . فاذا قضى وانتقل لجوار ربه وجاء الورثة لاقتسام التركة . انقض عليهم « الشريك العزيز » وقدم

كشفا بالدين . والفوائد . والمصاريف ؟ ! ...

* * *

يعلن المدين بالانذار . فبعريضة الدعوى . فيتسلم تلك الاوراق القضائية . كما يتسلم أوراق الدعوة لوليمة أو « لفرح » ... وتسير اجراءات دعوى « نزع الملكية » وهو غارق في بحار الاهمال لا يحرك ساكنا ولا يفكر في المستقبل حتى ينبهه من نومه العميق حضور « المحضر » لتسليم من « رسا عليه المزاد » ؟ ! !

* * *

بعض مراكز القطر المصرى بل بعض مديرياته عبارة عن « مستعمرات رومية » ... « الاروام » هم الملاك . وهم المزارعون . وهم دون غيرهم اصحاب المصالح الحقيقية . هم لم يرثوا تلك الاطيان عن آبائهم وأجدادهم. فهؤلاء رحمهم الله كانوا من ملاك « الاسفنج » و « السردين » و « البصل الاحمر » . . . وانما ورثوا هـذه « الاطيان المصرية » من مدينيهم البسطاء الاغبياء ؟ ! !

احتلال تلك البنوك . واحتـلال أولئك الاروام . أدهى وأمر من احتلال الانكليز !!!

« احتلال الانكليز » في قصر النيل والعباسية والقلعة وأبو صوير والاسماعيلية والقنطرة وابي قير... وأما «احتلال هؤلاء» ففي المدن والبلاد والقرى والكفور و العزب والدور احتلالهم في القلوب والجيوب !!! « احتلال الانكليز » جاء بطريق الاعتداء ـ وأما «احتلال هؤلاء» فبطريق الرضاء !!! « احتلال الانكليز » احتلال غير شرعي . واما « احتلال هؤلاء » فاحتلال شرعي ابن شرعي ابن ابن شرعي !!!

* * *

تلك هي «المصالح الاجنبية» علة العلل. وحجة الحجج. فاسعوا « لجـــلاء الاحتلال الاقتصادى » سعيكم « لجلاء الاحتلاء السياسى » ... فاذا نجحتم هنا وهناك فقد حققتم أمانيكم القومية — ومطالبكم الوطنية !!!

في مصر بنك اسمه « بنك مصر » !

يديره مصريون أمناء أوفياء !

عاملوه فاذا قصرتم في الوفاء واحتل أرضكم . وورث تركاتكم. فاحتلاله احتلال مصرى لارض مصرية. ووراثته وراثة مصرية لتركات مصرية . قاطعوا « البرانيط » الاجنبية و « القلوب » الاجنبيـة . والجأوا « للطرابيش »

المصرية . و « القلوب » المصرية

أنها تعف اذا اقرضت !

وتعف اذا طالبت !

وتعف اذا نفذت !

انهـــا تنقذكم من الاحتلالين وتحقق آمالكم ولو بعد حين !

عروس اللوتريا؟!

المصور : ٢٠ فبراير ١٩٢٥

عذراً يا صفاف الحروف فى مطبعة « المصور» . . .
سيتعبك « خطي » هذه المرة فاني اكتب عن هذا الموضوع والجبن آخذ منى مأخذه . والخوف من سادتى المحافظين المتعنتين والشيوخ المتعصبين ، يلبسنى من قمة الرأس حتى أخمص القدم ! . . .

يريد فريق من « العزاب » المتنورين ان يتزوجوا .
ولكن « أولياء الامور وأصحاب الشأن » لا يسمحون لهم برؤية الخطيبة ... العروس ... الزوجة الشريكة طول الحياة وحتى الممات ؟!!

يريد أولئك المتأخرون أن « يسحب » الخطيب على خطيبته كما يحصل السحب على أوراق « اليانصيب » . . .
وانت وبختك ؟ !!

* * *

وردت اليّ البـلاغات والشكاوى تترى حول هذا الموضوع . كتب اليّ أحـــدهم يقول : « انقذني يا سيدي الاستاذ من والدتى وأختى ... رغبت فيالزواج فدلوني على فتاة . طلبت رؤيتها فامطروني بوابل من الشتائم وبدت عليهم جميعاً علامات الازدراء والاحتقـار . أبت والدتي الا ان تكون « سفيرتى » لدى « الخطيبة » . . . وأبت أختى الا ان تكون « ملحقة » في السفارة ... زودتهما بالتعليمات حسب ذوقي أنا ، وغرامي أنا ، فخالفتا التعليمات والبيانات ودب بيني وبينهما دبيب الخلاف والشقاق: انا ... انا صاحب الشأن... انا ... انا الذي سأصبح الزوج ... انا ... انا اردت فتاة متعلمة شيقة ، ولكن والدتي اختارت لي « نصف متعلمة » و« رزينة » ودفاعها عنها انها « استاذة » في « الكى » و « العجن » و « التطريز » وانهـا « بنت حلال » ستوفر على والدتى المتاعب المنزلية ، وتحمل عبء الواجبات العائلية ... أنا... أنا صاحب الشأن . أنا أردت فتاة « خمرية اللون » تجيـد التوقيع على « البيانو » وتتكلم احدى اللغات ... ولكن اختى اختارت لي فتاة « قمحية اللون » مثلها . . . لا تجيـد الا « النقر » على « الدربكة » مثلها ... ولا تعرف الا اللغـة

« العربية » مثاها ... وهكذا ابرمت والدتي واختي « العقد الابتدائي » بدون رأيي وعا لها من « التفويض » ... وحق عليَّ ان أنفذ . . . وإلا تحتم الفراق بيني وبين أعز الناس لديَّ ! ! ! . . . زواج باكراه يا سيدى الاستاذ أقدم عليه بالرغم منى والعاقبة عندكم ... »

وكتب الىَّ آخر يقول : « سيدى الاستاذ : اكتب اليـك في « صباحيتى المشئومة وأنا لابس ملابس العريس الجديد والزوار المهنئون يتقاطرون وانا اكاد اكون متشنجاً .. كانت « دخلتى » ليلة أمس . ويا لها من دخلة ؟ . . . ويا لعروسى من عروس ؟ . . . خدعونى يا سيدى الاستاذ وفي اللحظة الاولى من مقابلتي لعروسى اكتشفت ان ذوقى لن يلائم ذوقها ، وان طباعي لن تتمشى مع طباعها ، حتى « المساحة » اختلفنا فيها فانا طويل ... طويل ... كالمارد ! وهي قصيرة ... قصيرة ... كالاقزام ! انها نزقة طائشة « ملحوسة » وانا — رحمـة الله عليَّ ؟ ! — كنت احتم الرزانة و « الثقل » والثبات ... انها شقراء بيضاء وانا — رحمة الله عليَّ ؟ ! — كنت استلزم « السمار » وكنت من المغرمين بالسمار ... انها ذات صوت اجش غليظ وانا —

واحسرتاه عليّ ؟! — أذوب غراما بالصوت الرخيم الرقيق! انهم خطبوها لانفسهم ولم يخطبوها لي لذلك سادعها لهم وأمري لله ... »

وكتب اليّ ثالث يقول : « كتبت كثيراً في المسائل « الزوجية » ولكن لم تطرق الموضوع الاكثر أهمية ... هأنذا قطعت العام السابع مع زوجتى ولم أشعر لحظة من اللحظات بسعادة... شجار مستمر في الصباح والمساء وقبل الأكل وبعد الأكل ... نكاد لا نتفق على رأى واحد ولا على خطة واحدة ... اذا دخلت المنزل خيل اليّ انى أدخل السجن ، واذا خرجت شعرت بنعيم الحرية ... أتعرف السبب : تزوجتها قبل ان أراها وقبل ان أخبرها فانا شقي بها وهي شقية بي ... »

* * *

وردت اليّ هذه الرسائل الثلاث وغيرها ... فرأيت من واجبي ان اكتب فى الموضوع . ولكنى ترددت خشية ان تصدر « فتوى » بخروجي على « الدين » . لولا ان الشريعة اباحت للخطيب ان يرى خطيبته . وهذا التصريح

الواضح يصح ان نجعله أساساً لما يليه مما يتفق مع روح العصر الذى نعيش فيه !

* * *

« عروس اللوتريا » لا تعيش طويلا . وان عاشت فعيشة يائسة تعسة كلها شقاء وبلاء ! ...

اذن ما على جيش المتطفلين من الآباء والامهات والاخوات الا أن ينسحبوا من ميدان « الزوجية » وما على أولياء أمر الخطيبة الا ان يسمحوا لخطيبها بالمقبول والمعقول. والا فنحن معشر « العزاب » لا يسعنا الا ان نهدد « بالاضراب » عن الزواج !!!

... « الواسطة » ؟!

المصور : ٢٧ فبراير ١٩٢٥

— أريد الالتحاق بوظيفة ؟

— عندك إيه ؟ ...

— دبلوم !

— ... « بلّها واشرب ميّتها » ؟

— إذن ماذا أفعل ؟

— إبحث عن شهادة أخرى ...

— ليسانس ؟ ...

— لا ...

— دكتوراه ؟ ...

— لا ...

— إذن ماذا ؟...

— « واسطة » !!!

* * *

نعم : « الوسائط » فوقك يا « شهادات » ... ليس هذا عند الالتحاق بالوظائف فقط ... بل عند الترقى ... عند النقل ... عند المكافأة ... عند المعاش ... عند توزيع الواجبات ... وعند توقيع العقوبات !!!

* * *

أيها « الحقوقي » النابغة الضليع : « حقوقك » الضائعة لن يردها اليك « دالوز » ولا « جارسون » وانما ابحث لك عن « نيزة » تمت بقرابة « لقرينة » الموظف الكبير ، أو ابحث لك عن « عم » له محسوبية على الموظف الكبير ، فان أبيت الا أن تحتمي بالعدالة — والحق — والانصاف — والقانون — واللوائح — فودع كفاءتك . ومهارتك . وعلومك . ومعارفك . وقانونك .. « وابقى قابلنى » !! ...

وأنت أيها « المهندس » الدقيق الخبير : « ميزانيتك » و « حسابك » و « تقديراتك » في مراحل وظيفتك و « مقاييس » ترقيتك « ستتبرجل » جميعها وسيقذف بك رؤساؤك الى « زاوية » فى الديوان أو في أحد المراكز تقضى فيها الشطر الاعز من حياتك الفنية ولن « يهندز » هؤلاء الرؤساء معك الا اذا دار السعى على « محور »

الوساطة . لا على محور الاجتهاد والكفاءة ! ! !

وأنت أيها « الطبيب » النطاسي البارع : تأكد أن الحكومة « ما فيش فى عينها نظر » وان أحسن وصفة لحاضرك ومستقبلك تتركب من ١٠٠٠ لتر « وساطة » ممزوجة بـ ٢٠٠٠ لتر « مساعي » مخلوطة بـ ٣٠٠٠ لتر « رجوات » تؤخذ في صباح كل يوم ومسائه ! ! ٠ ٠

* * *

والموظفون الكبار في مختلف الدواوين لهم عند بعضهم « حساب جاري » ٠ ٠ ٠ فالموظف الكبير فى وزارة المالية مثلا يقبل وساطة زميله الكبير في وزارة الزراعة مقابل تعيين محسوب له فى وزارة الزراعة والعكس بالعكس ذهابا واياباً ٠٠٠ واياباً وذهاباً !! ٠٠٠

و « الوسطاء » غالبا من ذوى الوجاهة والنبل والعظمة واليسر . وطرق « مواصلاتهم » تارة بالتليفون ٠٠٠ وتارة بالخطابات ٠٠٠ وتارة بالكرتات ٠٠٠ وهؤلاء لا اعتراض لى عليهم الا أنه كان جديراً بوجاهتهم ونبلهم وعظمتهم ويسرهم ان توجه لانصاف المغبون من ذوي الكفاءات ٠ لا الى مساعدة « المحظوظ » من ذوى « الجهالات » !! ٠ ٠ ٠

وهناك فريق خطر من « الوسطاء » . وان أردت أن تجعل التسمية صحيحة فقل انهم « سماسرة » يؤجرون ... هؤلاء يتقاضون « الضرائب » و « الاتاوات » من البؤساء مقابل « المشاوير » و « الاتعاب » وقد تصل « الدناءة » بهم الى ايهام « المرشحين للوظائف » بأنهم يدفعون المبالغ الى « الرؤساء » . وهنا الخطر وهنا الظلم الكبير ! ...

* * *

« الوساطة » فى نظري بنت « الرشوة » ... هي تشجع كل عزيز النفس ، ناضج الكرامة ، قوي الشخصية ، أن يتذلل ، ... أن يتبذل ، ... أن يضعف ، أن يعتبر حسن القيام بالواجب فى الدرجة الثانية . وأن يصرف الوقت كله في البحث عن « الباب » الموصل « لنعيم الدنيا » و « جنة المستقبل » !!!

« الوساطة » تبذر في الدواوين بذور الثورة على النظام مادام نظام الترقي والتقدير مفقوداً . ومتى نبتت الثورة فى الدواوين فقل على مصالح الناس السلام!



... شروع في وفاة ؟!

المصور : ٦ مارس ١٩٢٥

... أما « الوفاة » فكانت على وشك الحصول يوم الاربعاء ١٨ فبراير سنة ١٩٢٥ . الساعة ٣ بعد الظهر . بمدينة الزقازيق ...

وأما « الشارع » في الوفاة فكنت أنا ؟!

* * *

سار بي « الاوتومبيل » مسرعاً الى نادى « التنس » بالزقازيق . لم يكن يخطر ببالي إذ ذاك الا كل مايتعلق « بالتنس » : المضرب ... « الكور » ... « الشبكه » ... الغلب ... الخ الخ . واذا بعربة «كارو» تندفع في الميدان ... واذا بالسائق يحاول الافلات منها ... واذا بهـا تحصر « الاوتومبيل » في زاوية ضيقة ... واذا « بالخيل » تماماً بجانبي وقد أخذت « ترفص » بشدة في « الاوتومبيل » وتحاول تهشيم من فيه وهي متهيجة . متفززة . جامحة . . . اقترب الخطر بشكل شنيع فلم يخطر على بالي ساعتها إلا أن

« الموتة تكسف » اذ سينشر في الجرائد ان «الفقيد توفي دهساً بأرجل الخيل » ... ولكن في هذه اللحظة الاخيرة تداخلت الاقدار فقطعت الخيل حبال الاتصال بالعربة ورمحت ... وأنقذتُ في الثانية الاخيرة...

واحتشدت الجماهير مهنئة مصافحة فرأيت بينها وجوهاً سعدية ، وعدلية ، ووطنية ، واتحادية ، فقلت : هنيئاً لي ، الامة بأسرها ممثلة في أحزابها تهنئني بالسلامة ؟ ! وتفضل عليّ الجميع بأقداح «الماء» فشكرتهم معتذراً بأني لست عطشاناً.. فقالوا : ليس الماء لازالة العطش... وانما لازالة «الطربة» ؟!

* * *

... وأبت عليّ رزانتي المصطنعة المتكلفة إلا أن أنفذ « بروجرامي » فسرت الى نادي الالعاب بعد أن ودعت سائق الاوتومبيل . وبعد أن ودعت الاوتومبيل المهشم . وأخذت أفكر في الطريق في المسألة الآتية :

ترى لو مت يافكري فماذا كان يحصل ؟! طرحت هذا السؤال على خواطري ... وليعلم القراء ان لي خواطر ثلاثة : خاطر مغرور — وخاطر فيلسوف — وخاطر متشائم . واليك الردود :

قال « الخاطر المغرور » : تالله لو كنت مت يافكرى لضجت مصر ضجيج الملع . ولأقفلت الحوانيت وأبطلت الحفلات واصطف الطلبـــة فى مشهدك ولرثاك الشعراء والادباء .... ثم لارسل عليك السيدات دموع العطف والاسى؟ !!

وقال « الخاطر الفيلسوف » : تالله لو كنت «مت» لما تحرك إلا أهلك ومعارفك فمضوا ليالي المأتم الثـــلاث وهم يتسامرون ويتمازحون ويأكلون ويشربون ... ولا نقطعت دموعهم بانقطاع وجودك . وان يحزن عليك إلا « دائن » فقد دينه بفقدك . أو « موكل » تعطلت قضيته «بتعطيلك» أو « شركة التأمين » وهي تدفع للورثة « مبلغ التأمين » ؟!!

وقال « الخـــاطر المتشائم » . تالله لو كنت « مت » لأرحت واسترحت . مهنتك مرازاة — وكتابتك مرازاة — وحاضرك ومستقبلك مرازاة في مرازاة : أنت خصم نفسك وخصم الناس : لا « الحكومة » أرضيت — ولا « تيار الرأى العام » أرضيت — فأنت عدو نفسك ، عدو الحكومة عدو الرأي العام ؟!!

فلم لم تمت؟ ولم تعيش ؟ !

وصدقونى : لقـد أعجبنى رأى « الخاطر المتشائم » وكنت قد وصلت الى شاطيء « بحر مويس » فهجس في ذهنى هاجس أن ألقى بنفسي فيالبحر منتحراً ... وكدت أنفذ لولا اتى كنت مرتدياً « بدلة » جديدة . متقنـة التفصيل . « استخسرتها » مستقلة استقلالا تاماً عن شخصي ... ولولا أن لاحت لى فيأفق « المستقبل » أشياء وددت أن أشهد حصولها !!!

* * *

واليكم « بياناً » موجزاً لما أود رؤيتـه ومشاهدته وانتظاره :

أولا — يوم ١٢ مارس الرهيب ؟!

ثانياً — « البرقع » بعد عشرة أعوام ؟!

ثالثاً — « الجنس اللطيف » فى مجلس النواب ؟ !

رابعاً « جلاء » أصحابنا ... عن صاحبتنا ؟ !

ومتى « تفرجت » على البنود الثلاثة الاولى . وتحقق البند الاخير . فانى أتعهد للسادة القراء . بأن أنتقل «دغرى» الى « دار البقاء » !!!

التاجر المصـــري

أحواله ومعاملاته ؟ !

(صحيفة الاقتصاد والتجارة ـــ العدد الاول)

يتحدث لنا الاستاذ فكرى أباظه
كاقتصادى ماهر لذلك نسر لبحثه فهو
يكشف لنا عن العلل المتأصلة في نفوسنا
وكم ما سيقرأ هذا البحث النفيس فكأنه
هو كاتبه . ذلك لانه حق . حمل من
الحقائق مواضيع كتاباته وتقبلها أبناء
وطنه بشغف وسرور حرصا أن لا نحرم
صحيفتنا من كتاباته الطيبة

اذا كتبت في موضوع « اقتصادى تجـارى » ، وفى مجـلة « اقتصادية تجارية » ، فلا يظن القارىء انى متطفل أو فضولى . . .

لقد درست فن « الاقتصاد السياسى » و « علم المالى » في مدرسة الحقوق فانا من هذه الوجهة راسخ القـدم من الجهة النظرية . . .

ولقد تاجرت في عامين متواليين فى «الحلبة والبرسيم» فخسرت خسارة عظيمة بالنسبة لثروتى . . . فأنا من هذه الوجهة راسخ القدم من الجهة العملية ...

إذن اسمعوا آرائى ، ونظرياتى ، وملاحظاتى ، فهى خلاصة الخبرة ، وعصير التجربة ، والله أعلم !

* * *

تعالوا نتفق أولا على تعريف «التاجر المصرى» الذي نتعرض اليوم لبحث نفسيته. وأحواله وأطواره . ومعاملاته!

دعونا من قانون التجارة. فللعرف تعريف أبلغ معنى ، وأكثر انطباقا على الواقع والعمل !

سأختار للقراء « تعاريف » مبتكرة أرجو أن أوفق فيها وهأنذا أحصر صفة التجارة في « الاصناف» الآتية :

أولا — التاجر الثابت : وان شئت فقل « التاجر العقار » ! أى ذلك الذى مهما تقدم العصر ، ومهما تغير الظرف ، ومهما تطورت « جغرافية » المكان الذى فيه محل تجارته ، ومهما اختلفت حدوده شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، فهو يأبى إلا أن يخلد في مكانه فلا ينتقل منه إلا الى رحمة ربه !!

هؤلاء هم تجار الغورية ، وخان الخليلى ، والتربيعة ، والموسكى ، وتحت الربع فان جازفت بكرامتك وسألتهم عن السبب أجابوك إجابات لا تشفي الغليل ولكنها استقرت في اذهانهم استقرار العقيدة ، والمبدأ « فالمفاوضة » معهم في تغيير « الخطة » مقضي عليها بالفشل على كل حال !!!

سألت كثيرين فأجابنى واحد منهم بقوله : « هذا الدكان دكان آبائى وأجدادى فكيف أتركه وأنا ببقائى هنا أخلد ذكراهم ، وأترحم عليهم ؟؟ »

ونصيحتى لهذا التاجر ولمن يرون رأيه أن يبادروا بهدم تلك الدكاكين « المقدسة » وأن يقيموا على أنقاضها « صواوين » تنصب فيها « حلقات الذكر » وتحيي فيها « حفلات التأبين » ... على أرواح المرحومين !!!

وقال آخر : «أنا في دكاني هذا أتبرك بسيدنا«الحسين» وآله عليهم الرضوان أجمعين ، فكيف أتركه والبركة هنا حالة عليّ ؟؟ »

وردى على هذا التاجر وأمثاله أن «سيدنا الحسين وآله الكرام » لا يتداخلون في المعاملات ولا في الاسواق . والا فمن نحل البركة على «شيكوريل» وعلى « البون مارشيه »

وعلى « البنك العقارى » وعلى «سمعان» وعلى «موصيرى إخوان » ؟؟!

وقال ثالث : النقل من مكان لمكان يحتاج «لغلبة»...
وردّى على هذا وأمثاله ان «التجارة» كلها «غلبة» ...
والمحال التجارية ليست « تكايا » للكسالى وذوى العاهات ! !

يحتاج الانسان حقيقة « لبوليس سرى » ليبحث عن محل تجارة أحد التجار المشهورين الذين يبلغ رأس مالهم آلاف الجنيهات في تلك الجهات ؟! الثروة والارباح تتدفق عليهم ولكن الفكرة فى التحسين معدومة بالمرة . « التربيعة » اذا أردت الدخول اليها من شارع«الموسكي »دخلت من باب صغير ... العفو ! بل قل من « خرم » صغير فاذا استطعت المرور وجدت نفسك فيمكان لاهواء فيه ولا نور ووجدت البضائع بعضها مكدس فوق البعض الآخر . والويل كل الويل اذا حدث حريق — وقد حدث أخيراً — كل تلك الثروات تكون مهددة بالزوال ! ! .

هذا نوع من أنواع « التقاليد » التجارية الموروثة يجب معالجته في الحال !

ثانياً — « التاجر النقالي » : هو تاجر لا محل له . فلا نعرف أين متجره ولا أين مقرة ولا أين بضائعه ولا اين اوراقه ودفاتره ؟؟؟

ثم هو ليس بالتاجر الصغير ولا الحقير ... هو يشتغل فى آلاف الجنيهات ! ولكنه شخص « متواضع » في ذهنيته وتفكيره : دفتره ذاكرته ؟ ! وعقوده — ان حرر عقوداً — اوراق حقيرة كل ما تتضمنه انه يشتغل مع « فلان » في النوع « الفلانى » اما « رأس المال » وأما « الربح » وأما « طريقة العمل » فالله أعلم بها وهم لا يعلمون ! !

هذا الصنف من « الكائنات الآدمية » يشتغل غالباً في تجارة الاقطان . بلغوا من السذاجة والغباوة وعدم النظام مبلغا يدعو للاسف حقيقة ! أما اصحاب «الوابورات» من الاروام والمصريين فيأكلونهم أكلا ويغشونهم غشاً فظيعاً فاذا أتى وقت الحساب وجدتهم مجردين عن كل دليل عزلا من كل سلاح !

وجرت العادة ان يكتبوا عقداً من صورة واحدة لصالح صاحب « الوابور » ويحفظ تحت يده ليعتمد عليه في

اتخاذ الاجراءات . اما « الطرف الثـاني » فانه اذا اراد ان يبدأ بالشكوى لم يجد ورقة او شبه ورقة يعتمد عليها . فاذا وبخت هؤلاء البسطاء على قلة احتياطهم كان جوابهم دائماً أبداً ! « معلهش ! ربنا لازم يخرب بيته ! »

ثالثا — « التاجر المتطفل » : ظهر هذا النوع من التجار فى سنة ١٩١٩ واشتغل بتجارة الاقطان غالبـا ، تجار هذا النوع لم يحترفوا التجارة فيما مضى . أغلبهم من الموظفين ، والاطباء والمحامين ! انما راعهم الكسب العظيم ولعب الطمع بلبهم فأقدموا على « السوق » وركبوا القطـار الى « الاسكندرية » !

وهناك كسبوا أولا فطلقوا وظائفهم وطلقوا المهن الحرة وانقطعوا للبورصة وهجروا زملاءهم واصطحبوا « شلة » من ذوى الجيب والقفاطين من التجـار . ومن اليهود من السماسرة ؟!

رؤوس أموالهم كانت كل ماجمعوه وكل ما أنتجه عرق جبينهم المتصبب من جهود الاذهان في الفن ! وانعكس الحال وجرفت البورصة الطارف والتليد فعادوا الى « مكانهم » يصلحون ما أفسد الطمع وما أنتج التطفل !

أعرف زميلا محاميا انقطع عن مكتبه عامين متواليين وا كتسب ثم خسر ما اكتسب وماجمع من المحاماة . انه ينبوع نصائح في هذا الموضوع . وبعد نكبة في التجارة عاد الى « محافظه » يركب لها « اللوز » بعد أن مزقتها « الفيران » ولسان حاله يقول : فني خير وأبقى ! !

رابعا — تجار « النعمة الحديثة » : ظهر هذا الصنف أخيراً وبالاخص فى سنة ١٩١٩ غمرهم سيل الثروة وهم جهلاء فاشتروا المحالج الضخمة الكبيرة وخاضوا بحر التجارة واندفعوا في تيار المضاربة ؟ !

ولكن من المدير ؟ من المفكر والمدبر ؟ من الذى يتولى حساب الدفتر ؟ من الذى يتفاوض مع البنوك ؟ أغلبهم « أمى » لا يقرأ ولا يكتب ! وهم مع أميتهم وجهلهم يملكون أكثر ن نصف المليون ! تراهم يستخدمون بعض « الخواجات » والاتكال على الله . . . كانت النتيجة : أن انهارت تلك الثروات التى تكونت حديثا وسريعا . وعادوا الى أصلهم : تجار صغار يشتغلون بالقطاعي ورحم الله مامضى !!!

خامسا — التجار « نص لبه » : لايخدعك مظهرهم ،

ولامظهر محالهم التجارية ، ولا تمدينهم ! هم في الواقع لم يتعلموا التعليم الفنى الصحيح . انما عندهم شيء من حسن الذوق ومن الدراية . ولكن قل لى هل هم مع هذا يتعاملون مباشرة مع الفاوريقات في أوربا أم بواسطة « السماسرة » و « القومسيونجية » ؟ !

أؤكد لك ان ٩٩ ٪ منهم يلجأون الى « القومسيونجى »

واذا وصلنا الى هذا الحد فاعلم أن القومسيونجى هو الذى يربح والقومسيونجى هو الذي له الغنم ، أما هم فعليهم الغرم !

هذا الصنف من التجار هو الذى تنعقد حوله الآمال ولكنه للاسف يخيب تلك الآمال . ولست أرى أمامى مثلا مصريا يصح أن يكون نموذجا وقدوة ! !

* * *

أما وقد فرغت من تقسيم التجار بحسب « فنى أنا » وقواعد « علي أنا » فأستطيع أن أقرر ـ مع بعض التحفظات ـ أن « معاملات التاجر المصرى » على العموم لاتسر العدو ولا الصديق !

دعنا نتناهم « بالبلدى » : عمرى ما « فصلت » بذلة عند مصرى وانتهت في ميعادها . وعمرى ما « فصلت »

حذاء عند مصرى وقدم لى في ميعاده . وعمرى ما اتفقت مع مقاول «مصرى» على بناء وانتهى فى ميعاده أو بنى على حسب الرسم والتعليمات ؟!!

كل هذه الطوائف وأمثالها . تطلب « التأجيل » دائماً أقسم لك اننى أعطيت أحد الترزية قماشاً قبل العيد الصغير فى سنة من السنين فتسلمت البذلة « بعد » العيد الصغير من السنة التاليـة . . . سيخطر على بالك اننى تأخرت فى دفع الاجرة ... ولكن أقسم لك ثانيـا بحبك للمال والثروة انها كانت مدفوعة « سلفا »

وليسمح لى سادتى التجار . وبالاخص تجار المصنوعات . أن « منقوشاتهم » وألوانهم لاتزال « بلدى » يمجها الذوق السليم ، وينفر منها الطبع الكريم !

بعض « المناديل » و « الفوط » و «الملايات» تجمع كل الالوان التى خلقها الله . حتى ليخيل إليَّ أن « الاصباغ » المختلفة قد فاضت من يد العمال فجأة فاختلطت بدون نظام وبدون ترتيب !

أما « نظام المحل» نفسه فصندوق الدنيا . . . ويكفي أن تقارن « فاترينة » التاجر المصرى « بفاترينة » التاجر

الاجنبي تجد الفرق تماما كالفرق بين « حوش بردق » و « قصر الدوبارة » أو كالفرق بين « شارع الخليج » و « رمل الاسكندرية » ! !

والتاجر المصرى لا يعرف ميعاد الاستحقاق كالمزارع المصرى تماما . و « بكرة » هى عنده « ميعاد الاستحقاق » لا التاريخ المعروف في الكمبيالة أو العقد !

والتاجر المصرى لا يدرك فائدة الاعلان عن تجارته . ولم أر اعلانات اعتنى بها كاعلانات « المنبرول » و « عنبربوز العسال » ! . . . أما منسوجات المحلة ومصنوعات كوم النور وغيرها فابحثوا عنها بواسطة « المحافظة . . . » !

والتاجر المصرى يحب « المساومات » و « المفاوضات » مع أنها لا تنتج الا خطراً وضرراً « فالطرف الثانى » يعتبر المساومة والمفاوضة ضعفا وتراخيا وترددا فلا « يبرم الصفقة » الا وهى منحطة القيمة ! !

والتاجر المصرى لا يعنى كثيراً « بسمعته » بقدر ما يعنى « بكسبه » . وقد يكون هذا الكسب الموقت قاضيا على « السمعة » وهى رأس مال التاجر الخالد !

اعتاد بعض تجـار الاقطان المصرية غش القطن بخلط أنواعه العالية والمنحطة . ويمكننى أن أقرر بلهجة العارف الجازم ان هذا أدى الى انعـدام الثقة في « ميناء البصل » بتاتا بأصحاب المحالج المصرية !

ومصانع «لانكشير» تشكو مر الشكوى كل عام من هذا الغش . وفي هذا من الخطر على مصدر ثروتنا الوحيد ما فيه !

والتاجر المصرى لا يتعاون مع زميله التاجر المصرى . وهو مغرم بتـدبير المؤامرات لافساد النقابات والغرف التجارية ومنشأ هذا عدم تبادل الثقة بين الزملاء !

* * *

لقد أطلت كثيراً . ولكن الموضوع خطـير وكبير . وليعذرنى القراء والتجار إذا شـددت النكير على « التاجر المصرى » وفي أحواله ومعاملاته . فان عندى فكرة ثبتت في ذهنى ثبوت العقيدة الراسخة وهي ان « فضح المعائب » خير مهذب ومصلح . وليس أخطر على الامة من « سياسة اسدال الستار » وعلى هذا أتعهد ان شاء الله بموالاة « نشر الفضائح » فى جميع الشؤون حتى ينصلح الحال . . .

„ وأعدلك يا مايل ! “

... في عالم الطرب ؟ !

المصور: ١٣ مارس ١٩٢٥

... دعونا من عالم « السياسة » و « الادب » — وهلموا بنا الى عالم « الحظ » و « الطرب » !

يا ليل ! ...

ما أحلاها « كلمة » منغمة على « العود » و« القانون » ـ ملحنة بصوت رخيم تتخللها « بحات » و « تموجات » وتحسرات ...

يا ليل ! ...

ما أحلاها « كلمة » تثير الذكرى عند المحبين . وتعيد الامل للمهجورين . وتفرج كرب المحزونين المهمومين ...

ياليل !...

بالله قل ياسيدى القارىء : أتسمعها جذابة خلابة مثيرة للعواطف من « منيرة المهدية » و « أم كلثوم » ... أم تفضل أن تسمع بدلا عنها « طقطوقة » ... « ٢٨ فبراير من

سعد زغلول — وعبد الخالق ثروت — والشيخ القاياتي وخطباء الاحرار الدستوريين ! . . .

... دعونا من عالم « السياسة » و « الادب » — وهلموا بنا الى عالم « الحظ » و « الطرب » ! ...

* * *

أنا ... أنا موسيقى والله العظيم . . . ألحّن وأغنّى . وصوتى — عفواً يا معارفي — صوتي حسن لا بأس به . وخصوصا عند ما أغنى ... « في سرى » ! ؟

فاذا تكلمت في « المغنى » فلا يعتبرني أهل « المغنى » من المتطفلين الجاهلين ! ..

وان أردتم شهوداً على صدق قولي . وعلى أنى من « أهل الخبرة » فسلوا السيدة منيرة المهدية ـ والسيدة توحيدة ـ والآنسة أم كاثوم ـ وسلوا صالح عبد الحي ـ وعبد اللطيف البنا ـ وحامد مرسى وسلوا الملحن المعروف الشيخ صبح ! ثم سلوا نادى الموسيقى العظيم !

كثرت « الطقاطيق » هذه الايام بشكل غريب . وأصبحت « الاغلبية الساحقة » من الاغانى التى تغنى في السهرات « طقاطيق » ؟ !

ولئن احتملناها « نوعا ما » من السيدات والآنسات فبأى عذر يتقدم بها الينا الرجال ؟ ؟ !

لا أظن فيها من جلال الفن مايكفى ... هي تشتمل على نغمـــة أو نغمتين ثم تستمر مكررة مكررة حتى يسأم السامع ... ولذلك لاتعيش « الطقاطيق » طويلا !

والذي أخشاه أن تربى هذه «الطقاطيق» عند الجمهور « ملكة سماع » سخيفة تقضى على الفن في مصر !

و« الطقاطيق » لاتتضمن معنى جميلا : خذ مثـلا : « البحر بيضحك لي ليه ؟! » وهل ضحك البحر لاحدكم سادتي القراء ؟ وكيف يضـحك بالله ؟ ... وخذ مثلا : « طلعت فوق الشجراية قطفت خوخة وعنباية » ؟! فهل عند أحد من سادتى القراء شجرة تطرح الخوخ والعنب مجتمعين ؟ وبالله دلوني على بذور هذه الاشجـار ؟ أين هي ؟ وكيف توجد ؟!!

اذا تركت الادوار والطقاطيق جانبـاً واتجهت الى « التخت » وجدت عدة مضايقات :

تصليح العود والقانون : يأخذ وقتا طويلا . وطويلا جداً . وهو في حدذاته مضايق يحرك «عصبية» المستمعين . لم لايحتجب به حامله حتى اذا أتم اصلاحه خرج به على أتم استعداد ؟!

استحسان التخت : تنتهي النغمة من المغنية أوالمغنى . واذا بالتخت يصفق قبل أن يصفق الجمهور . ويطلب الاعادة قبل أن يطلبها الجمهور . أليس ذلك متكلفا ؟ أليس ذلك سمجاً ؟!

« الحستكة » : تخرج « المغنية » وتجلس . وكذلك يخرج « المغنى » ويجلس . واذا « بالكحات » تحل محل النغمات ... واذا «بالزغطه» تعترض «القفلات والمحطات» ... واذا بالصوت محشرج مبحوح ... لم هذ العناء ولم لايعتنى بالصحة ، وبمزاج الجمهور قبل أن يعتنى بالمكسب ؟ !

* * *

دعنا من « التخت » ومن اعضاء التخت وتعال ننتقل الى الجمهور :

هو ينقسم الى فرق وأحزاب :

حزب الرشقاء : ملابس متقنة تأبى إلا أن تعرض قماشها وتفصيلها على الجمهور فهى تذهب وتعود وتعود وتذهب . لا تبالى براحة الجيران ولا بمزاج المغنى ولا بنظام الاجتماع !

حزب المحبين : أطلب لهم الرحمة ... أنهم لا يستمعون وإنما جاؤوا لاظهار العواطف فهم يقطعون الوقت بالاشارات والتأوهات . والتنهدات . والنظرات . والابتسامات . والمغازلات . والمغنية المسكينة تارة لاهية بما هي فيه لا ترى ولا تشعر ولا تسمع . ولكن المحب أعمى ؟ !

حزب السكارى : والله لا أدرى لم يدخل هؤلاء « للسمع » ؟ ! هم يسكرون حتى لا يعي الواحد منهم مايفعل ولا أظنه يسمع جيداً . لذلك جاء ليسمعنا « نكته » وليبرهن لنا على أنه « ظريف » خفيف ... ولكن : ما كل مايتمني المرء يدركه ...

حزب طلب الادوار : المغنية وللمغنى بروجرام معين درس بالاشتراك مع التخت واتقن . ولكن ما القول فيمن يريد ، ويحتم أن يسمع دوراً يعجبه ؟ فان لم يجب طلبه كان جزاء المغنية والمغنى : « تبويظ » الحفلة !!!

حزب الفتوات : هل لهؤلاء آذان سماعية . أم سواعد دموية ؟ ! مزاج هذا الحزب غريب حقيقـة . هو يحضر ليضرب وينتقم ويتشفى . وقد بحثت طويلا عن العلاقة بين « المغنى » وهو يرقق العاطفـة ويلين الاحساس . وبين « الفتوه » فلم أعثر على شيء ؟ ! !

* * *

أما ما عدا ذلك من « قزقزة اللب » . « وقراءة الجرائد » و « المناقشة السياسية » أثناء الغناء . فأمره يحير من كل الوجوه !

* * *

لذلك نحن في حاجة الى التهذيب من جانب « التخت » ومن جانب « الجمهور » — فهل « للتخت » و« للجمهور » ان يجيبا طلبي ؟ !

خطبـــة

ــ القيت في حفلة أقامتها جمعية الاحسان السورية بطنطا ــ

سيداتي . سادتي :

اشكركم كل الشكر على هذا الاستقبال الذي استقبلتموني به . اعترف معكم سيداتى وسادتى بأنى استحقـه . فاني كشاب ناشيء في حاجة الى التشجيع والعطف . وإنى كمترشح اصيب بالفشل في الانتخابات فى حاجة الى عناية اهل الخير والاحسان ، اهل المروءة والنخوة ، اهل النظر والمعرفة !

نعم . واسمحوا لى ان اكون صريحا . ما لبيت دعوة « جمعية الاحسان » بعامل من عوامل الانسانية . وإنما لا يخفاكم — ان الحرب الانتخابية كلفتنى كثيراً . لهذا وفدت عليكم لا بطلا من ابطال الاحسان . وإنما طالبا من طلاب الاحسان !

سيداتى . سادتى :

شاءت الظروف ان اتكلم بعد الآنسة « مي ». وكان جديراً بى والحالة هذه ان « اضرب » عن الكلام . وكان

جديراً بكم ان تقذفونى بالاحجار . ولكنكم لم تفعلوا لانكم كرام الاخلاق . ولم افعل انا لاني — وليسمح لى سادتى المحامون — احتوي على كمية عظيمة من « التلامة » . . . ولكنى اردت ان ارقى بكم الى مصاف « الابطال » . لانها « تضحيه » عظيمة منكم ان تسمعونى بعد ان سمعتم الانسة "مي" . ان تسمعوا حشرجة الصوت الأجش تبطش بروعة الصوت الرخيم — ان تبصروا وجه الخير يختفي ويحتل مكانه وجه الشر — ان تروا الشياطين تحل محل الملائكة !

هكذا شاءت ظروفكم وظروفى . والمسأله بيننا قسمة : احتمل سخطكم وتحملوننى . . .

سيداتى . سادتى :

جاء دور الكلام عن « الاحسان » . والله انى لفى اشد الحيرة والارتباك . ولقد خطبت كثيراً فما شعرت بالعجز إلا اليوم. واعذرونى . ففى المسألة سرّ اكشفه لكم : الواقع ان العلاقة بينى وبين « الاحسان» متوترة . . . انها لم تكن متينة يوما من الايام . اعترف لكم : ما عرفته وما عرفنى . ولا عاملته ولا عاملنى . بل ربما كنت صديقا

لحصمه فان جئت اليوم سيداتى وسادتى اليكم . فانما لاقرر توبتى أمامكم جئت لاتعرف « بالاحسان » فقد قيل ان هنا مقره الامين ، وان هنا حصنه الحصين ، وقد قيل ان هنا ملكه الواسع، وان هنا أنصاره الاماجد . وأبطاله الصناديد! !

اسمحوا لى وقد تمّ لى الشفاء على أياديكم النقية أن أهتف من صميم فؤادى صائحاً :

ليحى الاحسان وليحى المحسنون !

* * *

لاول مرة في حياتى أخطب في موضوع خيري . وبين جمهور يرفرف عليهم جميعاً علم واحد هو علم الاحسان ! وينضوون جميعاً تحت لواء واحد هو لواء الخير ! ويضمهم جميعاً حزب واحد هو حزب الانسانية ! ويدينون جميعاً بمبدأ واحد هو مبدأ المساعدة ! ويخدمون جميعا شعبا واحداً هو شعب البائسين !

لاول مرة في حياتي أخطب في موضوع خيري . ولاول مرة في حياتي أشعر بالسعادة النفسية . لقد دفنت السياسة ومعاركها عواطفنا الطيبة ، اللينة ، السهلة ، المرنة ، الملائكية . ولكم الفضل ان بعثتم في نفوسنا تلك العواطف ! فأنتم

تحسنون الى « الفضيلة » أيها السادة بقدر ما تحسنون الى الفقراء، والايتام، والمرضى، وابناء السبيل! وأنتم باجتماعاتكم المقدسة هذه تحسنون الى نفوس غير المحتاجين، بقـدر ما تحسنون الى أجسام ونفوس المحتاجين! فضل مزدوج على الاغنياء والفقراء. والمرضى والاصحاء والعجزة والاقوياء!

فى الاجتماعات الخيرية تصفو القلوب لان جامعتهـا في مقر القـلوب. وتتنزه الالسنة لان الاحسان لا خصم له. ولا عدو له!

أشعر بفضيلة الخير تدب في نفسى. وقد احتلتها رذيلة السياسة من زمن بعيد. وانى لاسائل نفسى الآن: متى يجلو ذلك الاحتلال الرذيل!!

* * *

« الحكومة » فى كل قطر لاهية عن التعساء. الحكومة فى كل قطر ترتكز على الماديات، وموضوع التعساء موضوع أدبى. ولئن أظهرت الحكومات بعض العنـاية بسيئي الحظ من أفرادها فتحت حكم الضغط لا تحت حكم العاطفـة. تحت تأثير الضرورة لا تحت تأثير الوجدان. والحكومة إما أن تكون حكومة واقعة هي وشعبها في أسر الدخيل المتحكم.

فهي في حاجة الى الاحسان وهل يستطيع مستحق الاحسان أن يمديد المساعدة لمستحق الاحسان ؟ ! واما أن تكون حكومة مستقلة فهي ترتكز على مبدأ « بقاء الاصلح » ، هي ترتكز على الشر اكثر مما ترتكز على الخير. هي دائما أبداً متغولة ، جشعة ، نهمة ، فتاكة ، سفاكة . ترى من واجبها ان تستعبد الشعوب الضعيفة ليرفرف علمها الملطخ بالعار على التعساء فى الخارج والداخل ، حتى اذا انفجر مرجل الفقر والبؤس ، تهشمت التيجان ، وتهدمت العروش ، وثار الفقير بعد ان تشبع بالرذيلة ، فضرب حكم الفوضى على المدنية ، فاغتصب « الاحسان » بالدماء . واشترى « الخير » بالشر . وعاث في الارض فساداً . . .

من الذى يدرأ الخطر إذن عن الحكومات والشعوب ؟ من الذي يدفع عن الحكومات شر الحكومات ؟ من الذى ينقذ الانسانية من اعداء الانسانية !

أى سيداتى وسادتى : هي « القلوب الحرة المحسنة » تتحد مع « القلوب الحرة المحسنة » فيؤلف الجميع « جمعية الاتحاد والاحسان » !

* * *

لي نصيحة أود أن أسديها. ومن باب الغرور ان تصدر النصائح عني وأنا اكثر الناس حاجة للنصائح. حذار حذار أيها الكرام انصار الاحسان أن تضموا الى صفوفكم من لا يدفعه الى الانضمام الاحسان. وإنما الاستفادة من الاحسان. أولئك أعضاء «موقتون» ينتهي خيرهم بانتهاء غرضهم أولئك أعضاء يشترون بالعاطفة الكاذبة منفعة ذاتية. حتى إذا تحققت. تمت « الصفقه » واسدل الستار !

الصدقة الخبيثة لا تغذى لان عنصر الخبث فيها غالب حذار أيها السادة أن تسخروا الاحسان للغايات. فالاحسان النقى المثمر يجب أن يكون بلا مقابل ! !

* * *

سيداتى. سادتى :

لن أنسى نقطة جوهرية يجب أن يعنى بها كل خطيب. يجب ان يخفق لها قلب كل متكلم. فقد جمعتم في «الاتحاد والاحسان» بين سوريا ومصر، جمعتم بين القطرين الشقيقين في خير ما يجتمع فيه قطران شقيقان. نعم فسوريا المحسنة تتحد مع مصر المحسنة في الخير والاحسان. وهل تثمر الوداعة في سوريا وفي مصر إلا الخير وإلا الاحسان ؟

وهل يذكر التاريخ القديم لسوريا ومصر الا الخير والا الاحسان . ولكن العالم جاحد ناكر للجميل ولكن سوريا ومصر شقيقتان في الشقاء ولكن الباطل لايملك إلا أن يموت فتصبح سوريا المستعبدة ومصر المستعبدة شقيقتين في الهناء وفي الرخاء !!!

* * *

سيداتي وسادتي :

دعوني أسبح في عالم الخيال هنيهة . وان كنت لا أجيد السباحة في عالم الخيال ، اني أرى امامي اسرة حل بها البؤس وكانت ربيبة العز وبنت النعيم ، اراكم تمدون اليها يد الاحسان في خجل والاحسان النبيل يركبه الخجل حين يمد يده . انى ارى صغار الاسرة تجتمع ، حول رسولكم ، وقد افترت ثغورهم عن اسنان لؤلؤية ، وقد لمعت عيونهم لمعان السذاجة الخلابة ، انهم يرقصون . لأنهم سيشبعون وقد قرصهم الجوع من قبل ، انهم يرقصون لأنهم سيكتسون وقد آلمهم العرى من قبل ، أنهم سيشعرون بالسعادة لان رسول السعادة قد أقبل !

وفي تلك الاسرة فتاة مكتملة التكوين ، رشيقة القد ،

هيفاء القوام . ولكنها فقيرة .. والفقر سهم ان اصاب . انتم يا انصار الاحسان تنقـــذون الفضيلة من شر الفقر ، انتم تحيطون الجوهرة الثمينة بسياج متين من الاخلاق انتم تضيفون باحسانكم الى الجمال الكمال ! والى الجاذبية الخلقية جاذبية خلقية ، والى فقر المظهر غنى النفس ! !

* * *

. . . وانى ارى رجلا اقعـده الكبر ، فعجز عن ان يعول نفـه ، وكان القوة وكان النشاط ، وكان الينبوع الغزير للمجتمع ، فلما جف الينبوع ، دفع به المجتمع في بحره الزاخر ، وهو لا يستطيع السباحة ولا تقوى ذراعاه على مقاومة الامواج ، انه على وشك الغرق ، أنه شرع يودع الحياة ، ولكن في تلك اللحظة هبط عليه ملك النجاة ، فنجاه . ثم احتمله الى ملجأ امين ، فقدم له الغذاء والدواء . وقال له برفق : لقد خدمت الانسانية وانت تستطيع ، فمن واجب الانسانية ان تخدمك وانت لا تستطيع ! !

* * *

. . . وانى ارى « يتيما » لم ينعم بعطف الاب ، ولا حنان الام ، داره الرحيبة التي تقيه الحر والبرد شوارع

المدينة مبعث الرذيلة وبؤر الفساد . انه يجوع، من يشبعه ؟ انه يبكي. من يواسـيه ؟ انه يتألم . من يشفيه ! هي جمعية « طفيلية » . « فضولية » تسمى جمعية الاتحاد والاحسان . وما أجمل التطفل والفضول في الاحسان ! أنها تلتقط « اليتيم المسكين » من مبعث الرذيلة وبؤر الفساد ، الى معاهد التعليم فتربيه ، انها تشبعه ان جاع، تواسيه ان بكى ، تشفيه ان تألم!

لقد ترعرع اليتيم وتعلم ! ان ذكاءه كان مدفونا فكشفته يد الاحسان! ان استعداده كان مخبوءاً فأظهرته يد الاحسان! انه نابغة . انه خطيب مفوه ! انه شخصية بارزة ! انه تولى القيادة في مقدمة الصفوف ! انه دفع الخطر عن وطنه ! انه انقذ بلاده ! انه عاد مكللا بالنصر والظفر . ولكن الناس لا تعرفه . فسأله الناس : من أنت أيها البطل . من أنت أيها الجندى المجهول . فأجاب : أنا ؟ أنا ابن الوطن !

انا ابن جمعية الاتحاد والاحسان !

* * *

سيداتي . سادتي :

فى البلد أفراد مغرمون بالحرية ، متيمون بالاستقلال

التام ، مبدأهم : عدم التنازل عن شيء ، خطتهم : ان لا مفاوضة مع الاعداء . . .

اولئك هم « البخلاء » !

نعم : هم مغرمون بالحرية . حرية ابتزاز الاموال . متيمون بالاستقلال التام . الاستقلال عن الانسانية — مبدؤهم عدم التنازل عن شيء . عدم التنازل عن دينار أو درهم . خطتهم ان لا مفاوضة مع الاعداء . والاعداء هنا أنتم وأمثالكم من رسل البر ، وملائكة الرحمة !

لقد تحجرت قلوبهم بقدر ما كدسوا من احجار الفضة والذهب . « الفقير » فى نظرهم . . . . مسكين ولكن . الله يحنن عليه ! ؟

اليتيم في عرفهم . . بائس ولكن : الله يصلح له الاحوال ؟!

العجوز فى اعتبارهم . . . تعيس ولكن : الله « يأخذ » أجله ؟ ! .

لست أملك الا أن ادعو على هؤلاء « الاجلاف » بأن يصيبهم الله بداء الاسراف !

* * *

سيداتي ـــ سادتي :

لقد أوشكت « المرافعة » ان تنتهي . ولكم علىّ بعد ذلك تحرير « المذكرات » . لقد حضرت لكم من الزقازيق طائعاً مختاراً . فاذكروني يا أعضاء جمعية الاحسان . فربما احتجت لبركم واحسانكم والغالب على الظن انى سأحتاج .. والاغلب على الظن انى احتجت سلفا . هل لكم ان « تصرفوني »

ارجو أن تقبلوني فى جمعيتكم النبيلة عضواً عاملا متحمسا نشيطا . وانما « بتحفظ » واحد ، هو ان يكون « اشتراكى » باللسان ... والبنان !

سيداتي . سادتي :

في القلب آلام . وفي القلب آمال . نود ان يرتفع في « سوريا » علم الاحسان الخفاق . وان يرتفع فى « مصر » علم الاحسان الخفاق . وان يرتفع بجوارهما علم نفديه بالمهج والارواح : علم الحرية ، علم الاستقلال والسلام م؟

تحيتي للنواب ؟!

الاخبار : ١٣ مارس ١٩٢٤

سادتي النواب :

سلام عليكم من « مترشح » هوى يوم ارتفعتم — وانزوى يوم هللتم وصفقتم — وذاق مرارة الفشل يوم ذقتم حلاوة الظفر والانتصار !

أحييكم والله تحية لا يشوبها حقد أو حسد . لقد التأم جرح الفشل من زمن بعيد ، وعدت وكلي استعداد لخدمة من بداخل البرلمان . خارج البرلمان !

* * *

بينكم وبين « المسئولية » ليلتان ! وستشرق «شمس» السبت المقبل فترسل أشعتها الوضاءة على وجوهكم السمراء ، تحية منها وترحيباً ، ثم تشيعكم حتى دار البرلمان ، فتسلمكم الى الظل بالداخل . . . ظل الواجب الخطير والمسئولية العظمى ؟ !

* * *

نفدت « التذاكر » التى أعدتها الحكومة للمتفرجين عليكم . وقد أبى الفشل الا أن يصاحبنى ... حتى فى الحصول على تذكرة ؟! ولقد كان يجب على الحكومة ذات الذوق السليم أن تعنى بدعوة « الراسبين » من باب « التشجيع » ثانياً .. ومن باب « جبر الخاطر » ... أولا ؟ !

ولكنها نسيت أو تناست متاعبنا وجهودنا التى بذلناها من جهة ... والمصاريف ! المصاريف ياسادة ! التى صرفناها من جهة أخرى ...

وعلى ذكر « المصاريف » ... لا أنكر ان «الازمة» قد حلت عندكم عقب الانتخابات . ولكن حذار أن تعتمدوا فى تفريجها على المرتبات ؟! ان جال بخاطركم أن تستغلوا كراسيكم من الوجهة المالية فارفعوا النظر الى « ألواج » المتفرجين . تروا قناصل الدول الراقية تحملق في وجوهكم لتنقل لبلدانها وصفاً مسهبا عن روحكم المعنوية والمادية . ويود كل مصري أن يقال عن نوابه : انهم حضروا من أقاليمهم للاستقلال — لا للاستغلال ! !

* * *

ستقدم لكم « الحكومة » الميزانية في أول فرصة .

والميزانية هي كل شيء . دققوا فيها من « أول باب » لآخر باب . سلوا الحكومة عن سياستها بصدد القطن والبورصة . وسلوها عن الحكمــة في ذلك المطر الغزير الذى هطل من سمائهــا . مطر التعيينات الجديدة في البرلمان . وسلوها عن « التعويضات » وقد استنكرتها . لم صرفتها ؟؟

ثم سلوا الوزراء الديموقراطيين الشعبيين . أن يتنازلوا قليلا عن المائتين وخمسين ؟! قولوا لهم : لقد كنتم في صفوف الشعب نماذج التضحية . فابدؤوا بتخفيض مرتباتكم . لنبدأ بتخفيض مرتبات من دونكم ... لنعنى « بالتعليم » فنحارب بالمال الجهل ... لنعنى « بالقضاء » فنحارب بالمال الظلم ... لنعنى « بالصحة » فنحارب بالمال الامراض .. لنعنى « بالجيش » .. آه ! والجيش ! هو الامة . والجيش هو الحياة !!!

* * *

سادتى النواب :

لا أحرضكم على الحكومة . فوالله لأ نا من محبيها المخلصين . و « لسعد » في نفسى منزلة لا يعلمها الا الله . ولئن بادرت بالمعارضة فلأن « شيطانى » يلقي في روعي أنها في سبيل الصالح العام . ولان الناس تقول : « نفر ، ولا تبشر » !

حذار حذار أن تعطلوا البرلمان في الصيف . . . ماذا فعلتم فى الشتاء ؟! ومن أنتم حتى يقال انكم في حاجة للنزهة وترويح الخاطر ! لنكن في غاية الصراحة . انظروا الى وجوهكم فى المرآة . تجدوا ان أغلبيتها الساحقة سمراء ، كالحة ، مر عليها الشتاء . والصيف . والخريف . والربيع . وهي هي لاتتغير ولاتتبدل . انما يحتاج الى تغيير الجو ذوو الاجسام البضة الناعمة ، وأجسامكم ليست بالبضة ولا بالناعمة ! فاقضوا الصيف في دار النيابة واخدموا الامة باستمرار مهما تغير الجو . فالامة فى حاجة الى الخير العاجل !

* * *

سادتى :

نظرة الى ... السودان ! !

هل تنشطون فى موضوعه كنشاط زميلكم ... البرلمان الانكليزى ؟!

لقد قضى الايام الطويلة وهو يبحث باستمرار فى مسألة « القرض الجديد » للسودان حتى اعتمده ! سلوا حكومتكم بكل احترام ماذا فعلت هي ؟ وماذا كان موقفها حيال هذا القرض . وحيال تلك المناقشات ؟ ثم اطلبوا الى «نسيم باشا»

شخصيا أن يقف وأن يتكلم باسهاب عن موقفه السابق ف السودان : ثم مروا وزير الحربيـة أن يرحل الى السودان ليأتيكم بأخبار جيشنا وأحواله ! ثم سلوا وزير الاشغال عن مصير مشروعات الخزان ؟

وبالجملة سلوا الحكومة هذا السؤال : هل السودان لنا أو لأعدائنا ؟ فان كان لهم فتساءلوا ماذا تفعلون بمصر الجرداء ؟ !!

أما « المفاوضات » أيها السادة فقرروها . وانما اجعلوا مكانها في معسكرات الاسماعيلية وأبو صوير تحت العلم الانكليزى الخفاق ؟ ! !

* * *

الحديث طويل . والحديث ذو شجون . ولكن وقتكم قصير . وملابسكم الجديدة في حاجة الى عمل «البروفا» ... سأترككم موقتا . وسأمتع النظر بكم من ميدان قصر النيل . وسأصفق لكم متمحسا نزقا ! !

الامة أيهـا السادة مفعمة بالآمال فيكم فهل تحققون آمالهـا ؟ !

انى أنتظر . انى أتربص !

◆◆◆ اعلان ؟ !

الاخبار: ١٦ ابريل ١٩٢٤

«شركة جريشام لميتد ... للتأمين بأنواعه ... المؤسـ
بلندن سنة ١٨٤٨ ، الكائن مركزها في القاهرة بشارع سليما
باشا . تعلن « الموظفين » البـائسين المكروهين . ملكيين
وعسكريين : من وكلاء وزارات وقواد الايات — من
رؤساء مصالح ومديرى إدارات — من مديرين وباشمفتشين
— من قضاة أهليين وشرعيين — أنها مستعدة « للتأمين
على وظائفهم » ضـــد « الاحالة على المعاش » لسبب من
الاسباب الآتيه :

١ — التقلبات الحزبية ...
٢ — التأثيرات المحسوبية ...
٣ — تشنجات الوزراء العصبية ...
٤ — ثقل الدم على الجهات الرئيسية ...
٥ — التوصيات المنزلية العائلية ...

وشروط التـأمين . وشروط دفع الاقساط في غاية

المهاودة . وليس الخبر كالعيان »

* * *

بناء عليه أيها الموظف البائس المكروه . هلم الى «شركة جريشام » فأمن على وظيفتك في الحال. ان لم تكن محسوب الاغلبية الساحقة الماحقة . وكنت من الاقلية المسحوقة الممحوقة ! . . .

هلم الى « شركة جريشام » في الحال ان كنت فريداً وحيداً لا ناصر لك ولا معين . من أبطال السعديين . وفرسان الوفديين ! . .

هلم الى « شركة جريشام » في الحال إذا كان رئيسك الوزير رقيق المزاج ، متوتر الاعصاب ، تستفزه المناقصة ، وتهيجه المعارضة ! . . .

هلم الى « شركة جريشام » في الحال ان كنت « ثقيل الظل» على رئيسك الخفيف ... ان كنت لا تجيد التحيات، ولا تتقن السلامات ، ولا تقدم فائق الاحترامات . . . ان لم تكن « شيك » . وكنت

TRÉS ANTIPATHIQUE

هلم الى « شركة جريشام » في الحال ان كنت لا « أب » لك من ذوى الحيثية ولا أم ، ولا عمة ، ولا خالة ، ولا « تيزة » ، ولا « أبله » ! ...

هلم أيها الموظف فالق بنفسك في أحضان « الشركة الانكليزية » ولا تضايق « وزارتك الشعبية » ؟ !

* * *

إن لم ترق في أعينكم هذه الطريقة . فليس أمامكم أيها الموظفون ذوو الحيثية — المحالون على المعاش بحالة غير مرضية — إلا « كشك الموسيقى » بحديقة الازبكية ...

بثوا الى « كشك الموسيقى » شكواكم . فطالما استمع لشكوى البؤساء والعشاق والمنكوبين . فان كنتم تأنفون من الشكوى « فاسمعوا » ... هناك تصدح الموسيقى يومى الجمعة والاحد . فشنفوا الآذان بسماع الانغام والالحان . وحذار أن تأمنوا بعد الآن الانسان ! !

* * *

س — وما علاقة فكري أباظه « المحامى » بالموظفين ومشاكل الموظفين ؟ ؟

ج — العلاقة ظاهرة . الموظفون المطرودون متهيجون

وهم يعتقدون انهم مظلومون . والحكومة غنيـة . وباب القضاء مفتوح ... وأنا محام ؟ !

إذن فلست فضوليا ولا متطفلا . إذن لى مصلحة... إذن لى أن أتكلم وأن اكتب !

ولكنى مغفل ؟؟ والله العظيم مغفل ؟ ... ان لم تحصل « تصفية عمومية » فى الوظائف « ذات الاهمية » ، إن لم يحصل « جلاء تام » من الموظفين « القـدام » ، فكيف يكافأ الذين ضحوا ... الذين سجنوا ... الذين أهينوا ... الذين طوردوا ... الذين شردوا ... آه ؟ يا الذكرى ! اتى أبكي ؟ عفواً يا دموعى ... كفى كفى ! هلمـوا الى الوظائف أيها الابطال فى الحال ! واطردوا من كان فيها مهما كان كبير الآمال ، عديم المال ، كثير الاطفال ! ! ...

تلك هي إرادتي ، ومن حل عليه غضبي فقد هوى ...

* * *

من يجرؤ على الكلام فى هذه الموضوعات أيها القراء الكرام ؟ البرلمان ؟ نواب الامة ؟ ! من بيدهم الامر والنهي بحكم الدستور ! لا ! ... دفع فرعى: الحكومة حرة فى الادارة وهذه أعمال من أعمال الادارة ؟ !

إذن من الذي يتكلم ؟...هو انا وأمثالى من المتشردين الصعاليك « وش الشقا » الذين يسيطرون في « مكاتبهم » المتواضعة على مملكة متمتعة بتمام الحرية فلا تصدر ضدها أوامر الغلق ، ولا النقل ، ولا المصادرة . . . والذين يتربعون على كراسيهم . وهي فى نظرهم بمثابة عروش الملوك والقياصرة تقطع دون الوصول اليها أيدي الجبابرة التى تمتد اليها بسوء مهما انبسط سلطانهم جنوبا وشمالا وغربا وشرقا . .

أى مهنتى العزيزة الخالدة . . . المحاماة ! ! تهوى « الوظائف » مهما علت من كراسيها بمجرد الرغبة ، ودافع الغرض ، أما أنت فتشرفين من مقرك السرمدى الابدى على عالم النزاع والشهوات والاهواء . وأنفك في السماء ! !

* * *

أيها الموظفون المبعدون !

ليست لي ولا لكم حيلة . تلك ادارة وزارة الشعب . فعودوا الى منازلكم ولا تسخطوا على « مصر » فمصر بريئة . وليتخذ كل موظف من هذه الدروس العظات والعبر :

ايسحق « ضـــميره الواحد » وليخلق له ضمائر متعددة ؟ !

ليمحق « وجهه الواحد » وليصنع له وجوها متعددة !؟

ليعدم في عالم السياسة « لونه الواحد » وليتخذ له ألوانا متعددة ؟ !

افعلوا هذا أيها الموظفون ان أردتم أن تحرصوا على مستقبلكم وحياتكم . . .

والا ... فهلموا « الى المعاش » والسلام !!

خطاب مكدونلد ؟!

الاخبار : ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٤

حمل المستر « كار » خطابا من المستر «مكدونلد» الى دولة « سعد باشا » في مسجد وصيف . تساءلت الجرائد عن مضمون هذا الخطاب الخطير ولم تهتد إلى شيء . ولكن من حسن حظي عثرت على صورة « طبق الاصل » من الخطاب الخطير سقطت من المستر كار بين طنطا ومسجد وصيف . وها أنذا أنقلها لقارئاتي وقرائي بالحرف الواحد وتحت مسئوليتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من « رمزى مكدونلد » رئيس وزراء الامة المحتلة — الى « سعد زغلول » رئيس وزراء الامة المحتلة ...

من « رمزي مكدونلد » رئيس حكومة الخصوم الاشراف المعقولين — « الى سعد زغلول » رئيس حكومة الخصوم الاشراف المساكين . . .

السلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) : فقد أزعجنا سفركم الفجائي الى عزبتكم الناضرة الزاهرة ، في الوقت الذى تعد فيه حكومتكم « الميزانية » لعرضها على البرلمان — وفي الوقت الذى تحتدم فيه المناقشات . وفى الوقت الذى يجب أن تمهدوا فيه للمفاوضات — أزعجنا سفركم الفجائي فدار في خلدنا ان هناك انحرافا فى المزاج لولا اننا اطلعنا على « الطائف المصورة » فتمتعنا بمشاهدة دولتكم على عدة « بوزات » . . . فتارة راكبين ، على « حمار حصاوى » وطنى سمين ، وتارة سائرين ، وتارة قارئين ، وتارة مبتسمين ، وتارة « مكشرين » ، والصحة فى كل هذا وذاك على أتم ما يكون من التحسين ، فاستنتجنا أنه لابد وأن يكون هناك سر دفين ...

اذن فليس في المسئلة انحراف صحى وانما هناك « انحراف » والسلام ...

* * *

عزيزى سعد : سررت كل السرور من نجاحكم في مجلس الشيوخ ومجلس النواب وهكذا نفذ البروجرام، على ما يرام ... فانتصرت « الامانى القوميـة » الغامضة . على

« الامانى القومية » الواضحة — ومررتم على « السودان » مر الكرام ، ومرقتم منها كما تمرق السهام . وبلغ من نجاحكم ان هتف عنصر الامـة المتحمس فى كل مكان : ليسقط السـودان !

* * *

أما تصريح ٢٨ فبراير فقد أيدتموه . ولم تؤيدوه . أيدتموه في نظرى ونظر ذوى العقول وذوى أنصاف العقول ولم تؤيدوه في نظر النصف الباقى . . . وهل لمثلى ومثلكم أن يهتم بالنصف الباقى ؟ !

أهتف لكم من وراء البحـار وأصفق . ولو استطاع النسيم أن يحمل القبلات . لنقلها اليكم متتابعة متتالية حتى تحين المفاوضات ! . . .

* * *

أرسلتم الينا « طرداً » من « القناصل المصرية » ولكن لما شرعنا في « الاستلام والتسليم » واطلعنا على « بواليص الشحن » وجدنا البيانات « مغلوطة » . . . فرفضنا استلام الطرود و « تفريغها » ولا تزال في « اندن » تحت تصرفكم وتحت مسئوليتكم . . .

لنتكلم بصراحة يا صديقي ، ويا عزيزي سعد : لقد ذكرتم في « البراءات » التي يحملها قناصلكم المصريون هذه الجملة : « من ملك مصر والسودان » ! وهي جملة خطيرة ولا أظنك توافق عليها واليك الادلة استخلصها من تصرفاتك وخطاباتك :

١ — أن سعداً العظيم لم يطلب السودان في سنة ١٩١٨ . . .

٢ — أن سعداً العظيم أنعم على دولة توفيق نسيم الذي حذف النص في الدستور على السودان بلقب « تقدير الوطن » . . .

٣ — ان سعداً العظيم أسقط « الدكتور محجوب » بطل السودان على الاطلاق . في بولاق . . .

٤ — أن سعداً العظيم حذف من « خطبة العرش » وهي الوثيقة الدستورية الرسمية . ذكر استقلال السودان بالكلية . . .

٥ — أن سعداً العظيم هدد النواب بالاستقالة . اذا عدل النص علي السودان بأي شكل وعلى أية حالة ...

وبناء على هذا كله فالقناصل المصريون . منتظرون

حيث هم . فان حذفتم « السودان » من البراءات . سمحنا لهم بالعمل . وإلا فالبحر أمامهم . . .

* * *

أدعوكم «رسميا» لحضور في هذا الصيف للمفاوضات. إنما لا تحملوا « دوسيهات » السودان معكم . فهي تكلفكم كثيراً وأجور الشحن مرتفعة . نصيحة غالية من اعز صديق لاعز صديق . بلغوا السلام لحزب اليمين . وتفضلوا بقبول فائق احترامات

العبد المخلص الخاضع المطيع
« ر . مكدونلد »

طبق الاصل

العبد المخلص الخاضع المطيع
« فكرى اباظه المحامي »

الاغلبية الساحقة ؟!

— ١ —

الاخبار : ٢٧ ابريل ١٩٢٤

مسكين أنا . . . أنا مسكين . . . أنا سيء الحظ .
أنا بائس ؟ !
أسفي عليك يا كورسال. أسفي عليك يا قهوة البوسفور
أسفي عليك يا ألف ليـلة . . . شاء سوء حظي أن أتخلف
« عنكم » — وأن أذهب لمجلس النواب ؟؟
مسكين أنا . . . أنا مسكين . . . أنا سيء الحظ .
أنا بائس !

* * *

ليلة النحس كانت ليلة الامس . ولى في كل اسبوع « نكبة » . ونكبتى الاسبوعية كانت ليلة الاحد ، وكانت فى مجلس النواب ...

ذهبت مع أصـدقاء لى لأمتع النظر بنوابنا الابطال ،

بشجاعتهم ، بفصاحتهم ، بقناعتهم ، بتضحيتهم ، بحرصهم على الصالح العام ، وتسامحهم في الصالح الخاص ...

فتحت الجلسة وشرف الوزراء الكرام يتقدمهم الرئيس الكريم وقد حمدت الله على صحته . ثم قام نسيم باشا فألقى خطبة قدم بها الميزانية . دعونى أنصف الرجل مرة : لقد كان خطيبا خلابا . وانه حقيقة لموظف كفء قدير ولكنه مسكين مثلى . سيء الحظ مثلى . بائس مثلى. لقد تكلم عن « الميزانية » كلام الوالد الحنون البار ، عن ولده الوحيد الضعيف، لقد ناشد الاعضاء أن يحرصوا كل الحرص عليها، وان يدققوا فى أبوابها كل التدقيق ، فكان الرد السريع . والجواب الحاسم . أن قرروا لكل عضو منهم ٦٠٠ جنيه في العام ؟!!

* * *

أقسم لك سيدي القارىء انني — وأنا أكتب هذه الكلمة صباح اليوم التالى — لاأزال أشعر بعرق الخجل يفيض على جسمي منه . ولقد خطر لى أن ألقى بنفسى في النيل وأنا أعبر كبرى قصر النيل عائداً لمنزلى ولكنى أرجأت التنفيذ باحثا عن ميتة أشرف وأبقى ذكراً ...

لو كنتم معي أيها القراء ورأيتم وجوه الاعضاء وقد سرت فيها حمرة الفرح بمبلغ السمائة ... وعيونهم وقد لمعت لمعان الذهب الوهاج . . . وثغورهم وقد نمت عن قلوب ضاحكة ... وأياديهم وقد انبسطت وانقبضت تحت تأثير « التشنج المالى » . . . لو رأيتم هذا وذاك لوافقتمونى على فكرة الانتحار ، ولمتنا « جماعة » في سبيل هناء حضرات الاعضاء ؟ !

* * *

س — ٣٠٠ جنيه اقتراح الشريعي باشا موافقين ؟؟

ج — لا . لا . لا . رفض !

س — ٤٠٠ جنيه اقتراح سليمان بك زكى العبد موافقين ؟؟

ج — لا . لا . لا . رفض !

س — ٥٠٠ جنيه اقتراح اللجنة المالية موافقين ؟ ؟

ج — لا . لا . لا . رفض !

س — ٦٠٠ جنيه اقتراح مصطفى بك الخادم موافقين ؟ ؟

ج — نعم نعم . أيوه . . تصفيق حاد !!! تهنئات . . . قبلات . . . معانقات !

هنيئا لكم عرق الفلاح البسيط يستحيل ذهبا فينتقل من الجبين الى الجيوب — ومن ثوبه الازرق المرقع البالي الى أثوابكم الرشيقة — ومن يديه المقرحتين المشوهتين الى أياديكم البيضاء الناعمة — هنيئا لكم الجاه العريض والمرتب الضخم ، وللامة في أبنائها الاوفياء . ألف عزاء وعزاء !!

* * *

قررتم الستمائة اليوم . ولولا غضب الله وانقطاع التيار الكهربائي فجأة لقررتم عدم جواز الحجز عليها ولقررتم مجانية السفر في الدرجة الاولى على جميع الخطوط . موعدكم اليوم وموعدى معكم اليوم . ستقررونها جميعها حتى إذا هدأت ثائرتكم، واطمأنت نفوسكم وجيوبكم ، أخذتم تنظرون اقتراح « تخفيض ماهيات الموظفين » ... هاها !! يالكم من منصفين ، يالكم من قضاة لانفسكم وعلي غيركم ، يالكم من حراص علي المال . رقباء على الدخل والخرج . يالكم من عيون ساهرة . على الحكومة المسرفة المبذرة ...

* * *

هنيئا مريئا ما أكلتم وما شربتم فى دار « الباسل » قبل

الجلسة . فطور دسم ورمضان كريم .. تألف حزب الوفد أيها السادة القراء علي الموائد حتى اذا امتلأ بالشبع والرى وجاء الى دار البرلمان بدأ حزب الوفد حياته بأن أصدر ذلك القرار الفذ فى ... فى صالح الوطن لافي صالح الاشخاص ؟ !

* * *

سؤال خطير أوجهه للشعب المصري . للمندوبين الناخبين . .

من الذى أصدر قرار الامس ؟؟؟ هي . هي « الاغلبية الساحقة » أيها الناس . ! ! !

الاغلبية الساحقة ؟!

— ٢ —

الاخبار: ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٤

وعدت في مقال الامس ان « أشرف » جلسة مجلس النواب . ولكنى أخلفت وعدى ، ونكثت بعهدى ، وليس في ذلك على غضاضة فطالما اخلف كبار الرجال الوعود . وطالما نقضوا العهود . وان اردتم الدليل فعندكم «الوفد» وعندكم مواقفه ازاء تصريح ٢٨ فبراير — وازاء قانون التعويضات — وازاء قانون التضحيات — وازاء السودان — وازاء المحسوبية — وازاء . . . . وازاء . . .

والواقع انني تناولت طعام الافطار مدعوا . وكان ختام الطعام « كنافة » لا تقل عن « كنافة » الباسل التى قدمها لانصاره لذة واتقانا . . . « وللكنافة » ايها السادة القراء على الابدان والاذهان تأثير وأي تأثير بالنسبة لامثالنا من المؤمنين المتقين الصائمين . ثم سمعت بعد الافطار صوتا ملائكيا خلابا فترنحت من نغمات الصوت ممزوجة بنغمات

العود . وأخذت اشكر الظروف التى انقـذتنى من صوت مظلوم باشا وصوت جرس مظلوم باشا واصوات حضرات الاعضاء الاسوانية ، الجرجاوية ، الاسيوطيـة ، الفيومية ، ومن اصوات الاغلبية الساحقة التهويشية التشويشية

* * *

وبعد انتهاء جلسة الامس قابلنى احد اعضاء البرلمان فابتدرني قائلا: مبروك !

قلت : ماذا ؟ هل قررتم اعادة الانتخاب في دائرة بلبيس . . .

قال : لا لا . . .

قلت : هل بلغك خبر تعيينى فى وظيفـة سامية أسوة بزملائي المحامين ...

قال : لا لا . . .

قلت : هل انسحب جيش الاحتلال ؟ . .

قال : لا لا ...

قلت : اذن مبروك على ايه ؟ ؟ ...

قال : ان مقالك المنشور في أخبار اليوم قد أحدث تأثيراً فقرر الاعضـاء جواز الحجز على المرتب . وقررو

قصر تذاكر الدرجة الاولى على الخط بين دوائرهم والعاصمة..

قلت : ياسبحان الله ! لقد أخجلت توا ...

ولكن ماذا تم في « السمائة » ؟ ..

قال : بقيت على حالها ستمائة ...

قلت : هذا بيت القصيد . فمبروك عليك أنت . وعلى الاغلبية الساحقة !!

* * *

حاولت « الاغلبيـة الساحقة » أمس ان « تبلف » ولكنها بلفة مكشوفة ، ومناورة سافرة ، فقـد قام زعماء الوفد فى المجلس وصوتوا ضد مشروع المكافأة . . . ولكن على مين ؟ ! لقد كانوا ضد المشروع بألسنتهم ولكنهم كانوا معه بقلوبهم ، وأين كان حضراتهم أول يوم ؟ ؟ أين كانت ذلاقتهم ، أين كانت فصاحتهم ! أين كان بيانهم ؟؟؟

سكتوا جميعـا أول يوم وأنصتوا كأن على رؤوسهم الطير . وكأن الامر لا يعنيهم . ولا يندهش القارىء فقد قيل فى الامثال : ان السكوت من ذهب ...

وحقا : لقد انتج السكوت ذهبا !

* * *

أتدورن ما هو الاثر الخطير الذى سيترتب على هذا القرار ؟

ستصبح المعارك الانتخابية في المستقبل حامية ، متأججة جهنمية ، شيطانية : لان عنصر « المادة » فيها بارز ، أخاذ ، جذاب !

لان مبلغ الثلاثة آلاف جنيه في الخمس السنوات مبلغ لا يستهان به !

وفي مثل تلك المعارك الحاميـــة المتأججة الجهنمية الشيطانيـة ، يسقط ذوو الكفاءات . وأرباب العقول ، وينتصر الامون واشباه الاميين ، وتضحى مصلحة الوطن !

والفضل فى ذلك للاغلبية الساحقة !

ليس فى التصور !...

الاخبار : أول مايو ١٩٢٤

اليوم يوم الخميس . وأحب أن أكتب دائماً يوم الخميس . ولكن فيم أكتب ؟ ! فكرت .... أأكتب فيما شاع وذاع وملأ الاسماع من أن سعد باشا زعيم الامة ، ذا الرياستين ، الحاكم بأمره بين أنصاره ، أخفق الاخفاق كله في اقناع «حزب الستمائة» بالعدول عنها الى «الربعمائة» .... وانهم « يزوغون » من دولته ويتحاشون مقابلته فمن محتج بمرضه ، ومن معتذر لوفاة قريب ... ومن متخلف لاسباب عائلية ؟!...

أم أكتب فيما ذاع وشاع وملأ الاسماع من أن مجلس الشيوخ تريد « الاغلبية الساحقة » فيه أن يتناول كل عضو مرتبا يكون ثلاثة أضعاف مرتب عضو مجلس النواب وحجتهم في ذلك مايأتي :

بما أن عضو مجلس النواب يمثل دائرة واحدة ...

وبما أن عضو مجلس الشيوخ يمثل ثلاث دوائر ...

بناء عليه

يجب أن يكون مرتب عضو الشيوخ ثلاثة أضعاف مرتب عضو النواب ...

أم أكتب فيما نشرته جرائد الصباح اليوم من ان بعض النواب « الشجعان » الذين جلسوا في مقاعد المعارضة قد قدموا « التماسات » للجنة حزب الوفد للرجوع الى حظيرة الوفد المقدسة . فقبلت التماساتهم وبناء على ذلك سيهجرون مقاعد المعارضة الى مقاعد التصفيق والتهليل . . . وهل أكتب فيما قيل من ان سبب ثورتهم على الوفد هي ان حمد باشا الباسل لم يدعهم الى الافطار فحرمهم من « الاوازى والكنافة والقطائف » ولكن سعد باشا فهم « الفوله » فدعاهم الى وليمة فخمة : فأعاد الطعام لهم كرامتهم المفقودة ، ووطنيتهم المعهودة ، وهمتهم المشهودة . . . وعلى ذلك سيهجرون كراسى المعارضة ولسان حالهم يقول : عزومة تودى . . . وعزومة تجيب ؟! . . .

* * *

أأكتب في هذه الموضوعات أيها القاري‌ء ؟ ! الواقع انى لاأريد فانى أحرص الناس على كرامة الاعضاء والاغلبية الساحقة والاقلية المسحوقة منهم في نفسى منزلة ... فضلا عن ان هذه الموضوعات «تكسف» وسبحان ستار العيوب ..

* * *

اذن تعال أحدثك في موضوع خطير شغل ذهنى ويجب أن يشغل ذهنك ...

هل قرأت تلغرافات الاهرام أمس واليوم ..

اسمع . واسمح لضميرك أن يحكم :

« لندن في ٢٩ ابريل — وجه مستر كنورثى الى وزير الحربية في مجلس النواب البريطانى السؤال الآتى :

هل ينتظر تخفيض عدد الجنود البريطانيـة فى مصر الآن ؟؟

فأجاب وزير الحربية : ليس فى التصور تخفيض عدد الجنود البريطانية فى مصر !

مستر كنورثى — أليس من المفيد للحكومة الذاتية فى مصر اذا كنا نستطيع أن نخفض حاميتنا هناك ؟

وزير الحربية — أجري بعض التخفيض مؤخراً أما الآن ... فليس فى التصور اجراء تخفيض آخر !

« لندن فى ٣٠ ابريل — قالت جريدة «ديلى دسبتش» ان الامل ضعيف في امكان قبول مستر مكدونلد اجراء تخفيض فى عدد الحامية ..

* * *

« التصور » فى اللغة معناه « الخيال » ! ووزير الحربية الانكليزية يقول لسائله ، وللعالم أجمع ، ولمصر بنوع خاص ولانصار المفاوضة بنوع أخص ، يقول لهم : لاتتصوروا أن يخفض الجيش المحتل فى مصر ...

ومن باب أولى لاتتصوروا أن يكون هناك جلاء ...

ولو سئل وزير الحربية الانكليزية مارأيك فيمن يتصورون ان المفاوضة قدتنتج الجلاء لاجاب : همخياليون !

اذن يا أنصار المفاوضة ليس أنصار الحزب الوطنى هم الخياليون وإنما انتم .. انتم الخياليون !

* * *

« ليس فى التصور تخفيض جيش الاحتلال ...

« من التغفيل ان تتصور تخفيض جيش الاحتلال ...

« من الغباوة ان نظن اننا نقدم على تخفيض جيش الاحتلال ...

« من السخافة ان يخطر لنا تخفيض جيش الاحتلال ...

هذه عبارات تشبه عبارة وزير الحربية بل هى هي بعينها فليتدبر المنهمكون فى « توضيب الشنط » للسفر الى لندن ...

* * *

« يامجانين : مصريين كنتم ام بريطانيين . كيف تتصورون ان نخفض الجيش ونحن نبنى المعسكرات . على احدث النظامات . واقوى الاساسات . ونفتح لها اوسع الاعتمادات . ونستورد امتن الادوات ؟! ...

« يامجانين : مصريين كنتم أم بريطانيين . كيف تتصورون ان نخفض الجيش ونحن ننشىء المطارات . ونصنع الطيارات ونبنى لها المحطات ؟! ...

« يامجانين : مصريين كنتم ام بريطانيين . كيف تتصورون ان نخفض الجيش ونحن — حزب العمال — أكثر الاحزاب حاجة الى المستعمرات . واشباه المستعمرات . لتوزيع الصناعات . التى منها نقتات ؟! ...

« يامجانين : ان كنتم تتصورون انالمفاوضات ستؤدي الىالتخفيض أوالجلاء فاسمعوامنى كلمة : « ابقوا قابلونى» ..

* * *

هذا ما يقوله وزير الحربية الانكليزية

وهذا رأى المستر ماكدونالد . يبديانه لنـا بصراحة .وهمـا يعلمان ان حكومتنا المصرية شارعة فى تأليف الوفد الرسمى للمفاوضة . هذه هي التحيـة « الانكليزية » التى تستقبلنا بها الصديقة الوفية حكومة العمال ! . . .

* * *

يا أنصار المفاوضـة . تعالوا نمزح . تعالوا « نخش آفيه » ! . . .

— الجلاء عن طريق المفاوضات . . .

— « اشمعنا » . . .

— ليس في التصور . . .

خطاب مسوكر !؟

اللواء المصرى : ١٦ مايو ١٩٢٤

سيدى صاحب الدولة سعد زغلول :

أرسلت اليك خطابا قبل هــذا ولم يصلنى الرد . لعل الخطأ من مصلحة البريد ؟ ! لذلك أرسل اليك اليوم خطابا مسوكراً . . .

تلك هي عادتكم معشر الكبراء والعظماء : فقد أرسلت الى اللورد اللنبي ثلاثة خطابات فلم يرد . وأرسلت ليحيى باشا خطابا فلم يرد . وارسلت لدولتكم خطابا فلم تردوا . وهأنذا أرسل الثانى ، وأقسم لكم « بالمفاوضات » . . . ، أنكم لن تردوا . . .

تكبروا وتجبروا ما شاء لكم التكبر والتجبر : لئن كانت هذه أيامكم ... فلنا يوم !!

* * *

كان واجبا على أن أهنئك بالعيــد السعيد يا باشا .

وان أدعو لك بالصحة والعافية ، وبالتوفيق أيضا ... ولكن عفواً : لقد كنا فى فترة العيد نعد لك ولانصارك ولخطتك في المفاوضات، جريدة اللواء ... لنحاربك بها في السياسة وفي المبدأ وفي صالح الوطن ! لهذا كنت مشغولا . ولهذا لم أقم بالواجب ولهذا اعتذر...

* * *

وبعد .... ؟ ! اكرر يا باشا انى أحبك حبا يفوق حب وليم مكرم وحامد محمود : إنما الفرق بينى وبينهما ، ان حبي يجمع بين « العاطفة » و « العقل » — اما حبهما فوليد « العاطفة » : والعاطفة لا تنصح ، ولا تحـــذر ، ولا تنتقد !

ان أردت أن تكون عادلا فاحكم ان حبى أفيد للوطن — ولك ! !

لك « حاشية » يا دولة الباشا . أعوذ بالله منها ! تحتاج هذه « الحاشية » الى عمليات خطيرة من عمليات « التصليح والتنقيح » — بل تحتاج الى عمليات « بتر واستئصال » ! لئن نفرت منك بعض النفوس . فاعلم ، وصدقنى ان « للحاشية » الفضل الاكبر في ذلك النفور

« ظل » ليس بالخفيف ولا بالظريف
« جلسة » ولا جلسة القياصرة والجبابرة
«نظرات» ولانظرات نابليون مدوخ أوروبا والمقدونى

مدوخ الشرق : متشدقون ، متقعرون ، متكلفون ، : ان تكلموا ... « نتشوا » — وان لجأ اليهم ذو حاجة ... « نتشوا » : وكلا « النتشين » خطر على الزعيم ومكانة الزعيم !

أجر بين أفراد حاشيتك التحقيقات والتنقلات والافتيات . فانه لاحرى بالرئيس واليق . ان يطهر الجو الذى يحيط به ، قبل ان يطهر الجو البعيد عنه !!

* * *

المحسوبية ضاربة الاطناب فى الدوائر الحكومية . بالله لا يغضبك هـذا منى. ايمقت سعد الشديد الشدة ؟ !أيكره سعد الصريح الصراحة ؟! انت معذور ! . . . كل له غرض ! ولكنك مسئول ! ولكنك زعيم امة افرغت فيك كل امانيها وآمالها . والمحسوبية تخدش الثقة ، وتجرح حسن النية . ولقد بدأت تفقد كتلة قوية متينة صخرية . هى كتلة الموظفين !!

لئن سألتني عن السبب في هـــذا كله . أولا وآخراً ومستقبلا . أجبتك بلفظ واحد : الحاشية ! ! !

تكون مجلس النواب من أنصارك . مجلس النواب الفتي الذي يمثل لاول مرة مصر الفتاة . انظر : الجمهور المسكين يتطلع اليه محدقا متلهفا مذعورا . هو أمله الواحد ، ورجاؤه الواحد ، وزخره الواحد : عرض على المجلس مشروع اول قانون ، مشروع اول تشريع ، مشروع أول حكم نافذ من احكام الامة على الامة ، فتطلع الجمهور الى المجلس محدقا متلهفا مذعورا ، ينتظر الغداء . ينتظر التضحية . ينتظر انجاز الوعود والعهود . ولكن خاب الامل وقرر النواب لانفسهم خمسين جنيها في الشهر من مال الفلاح ! !

انت معذور ! ولئن سألتني عن السبب في هذا كله اولا وآخرا ومستقبلا . اجبتك بلفظ واحد : الحاشية ! ! !

* * *

أسرفتم في الاحالة على المعاش وفي توقيع الجزاءات والعقوبات ، ومعنى هذا انكم اسرفتم في التشفي والانتقام ، ومعنى هذا انكم نسيتم ان الحلم سيد الاخلاق ، او على الاقل غاب عنكم ان العفو عند المقدرة فضيلة . . . . ولكن انت

معذو ! انصارك يريدون مناصب من كانوا انصار الغير — يريدون مرتبات من كانوا انصار الغير — يريدون حظ من كانوا انصار الغير . وينسون ان الله وحده هو مقسم الحظوظ والارزاق . لذلك ضربوا حكم الفوضى على وادى النيل الزاهر في عهد الوزارة الزاهرة ، وزارة الشعب وزارة الامانى والآمال ؟ !

لئن سألتنى عن السبب في هـذا كله . أولا وآخراً ومستقبلا اجبتك بلفظ واحد : الحاشية ! ! !

* * *

يا باشا : اسمعها كلمة واحدة يخطها قلم شاب ليس في العير ولا في النفير . انت ذاهب للمفاوضة مع الغاصب فى مقره . أصبح الامرجالا . واصبحت فى موقف يشفق عليك فيه العدو قبل الصديق . لا لشخصك . وانما لانك تحمل آمال امة . اذن حصن ظهرك بالعدالة ، وبالنزاهة ، وبالاستقامة ، والا ضربوك من الخلف . وضربوا معك الامة ! ! !

لئن سألتنى عمن يضربنى الدخيل من الخلف وعمن يضرب الامة معى . اجبتك بلفظ واحد : بالحاشية !!!

الانتخابات !

خطبة نشرتها جريدة اللواء المصرى يوم ١٩ مايو ١٩٢٤

سيداتي — سادتى :

المسئولية واقعة على حافظ بك رمضان . وها أنذا أحكمكم بينى وبين رئيسى . طلب الى أن أخطب فاعتذرت ! أمر فأطعت ! ولكن فاته انني « وجه النحس » في الانتخابات وانه كما عرف « كليمانصو » بأنه سقاط الوزارات . فقد عرف عنى أننى سقاط المترشحين في الانتخابات !

أقرر ولا فخر .. ! خطبت انفسى فى دائرة بلبيس — فأسقطت نفسى في دائرة بلبيس — خطبت لصديقي وجدى بك فى دائرة السويس فشاء القضاء والقدر أن لا نسمع اليوم في البرلمان صوت دائرة السويس —

خطبت لفضيلة الشيخ جاويش فى الاسكندرية فأبى الحظ السيء أن تشرف مدينة الاسكندرية . وكانت خاتمة المطاف ... واسمحوا لى أن أبكي قليلا . . . . كانت خاتمة

المطاف ان خطبت لصديقى وعزيزى الدكتور محجوب في بولاق . فتوفي الدكتور محجوب فى بولاق ؟ !

وجه النحس أنا وأنا وجه النحس . ولكن قبل أن أحضر الى هنا بقليل . هتف فيأذنى هاتف قال : ان الدهر قلب حول . وان الباطل لايملك الا أن يموت وان جيوش الحق قد بدأت تفتك بجيوش الجلبة والضوضاء . وان صوت الدخيل الغاصب قد ارتفع في البرلمان الانكليزى كاشفا عن نيته السوداء فرددت القلوب المصرية الصميمة الصدى صائحة أن لا مفاوضة ! ... أقدموا اذن على الانتخابات . وليكن مبدؤكم كما عرفناه خدمة القضية لاقبض « السثمية » . !

* * *

أيتها السيدات . أيها السادة

لا تنتظروا منى أن أتكلم في القضية المصرية . مسكينة القضية المصرية لقد سئمها الناس وملوها ! وخير لى ولكم أن نمضي السهرة في تلاوة قصة عنترة بن شداد ، وإرم ذات العماد ، وغزوات طارق بن زياد ، وحوادث السندباد ، من أن نقول أن مشروع ملنر في غاية الجمال — ثم نقول انه حماية بلا جدال ، من ان نقرر ان ١٥ مارس

من أسوأ التذكارات — ثم نقيم له الزينات والاحتفالات ، من ان نستنكر قانوني التعويضات والتضمينات — ثم ننفذ قانونى التعويضات والتضمينات ، من ان نعتبر ٢٨ فبراير نكبة وطنية — ثم « نصهين عليه » في الخطبة الملكية ! . . .

أستحلفكم بأنفسكم . اعفونى من القضية المصرية . واذا اراد حافظ بك رمضان ان يصطدم بتلك الصخور والاحجار والكتل فليتفضل : « ان في ميدان الضحايا متسعا للجميع ! ! »

* * *

أيتها السيدات — أيها السادة

هل بلغكم ؟ هل علمتم ؟ لقد أصبحت من أنصار المفاوضة . . . لتحي المفاوضة . ليسقط الخائنون الخياليون وأنا في مقدمتهم . أصبحت من انصار المفاوضة جاداً لا هازلا . أتعرفون لماذا ؟ ؟ لأنها أعظم وأقوى دليل يستطيع أن يقدمه أنصار أن « لا مفاوضة » على أن « لا مفاوضة » !..

جربتموها أول مرة ففشلتم ونكبتم —

وجربتموها ثانى مرة ففشلتم ونكبتم — وستجربونها ثالث مرة وهاهى المقدمات تؤكد أنكم ستنكبون وستفشلون .

وحينئذ أمشي أنا فكري أباظه في الشوارع مختالا متعجرفا ، منتفخ الاوداج . متغطرسا . أضرب الارض بقدمى ذات اليمين وذات اليسار . حتى اذا قابلتكم في الطريق صرخته فيكم صرخة مضرية تلقى الرعب في القلوب سائلا :

مفاوضة أم لا مفاوضة !

فتجيبونني في ذل واستعطاف : لا مفاوضة !

حينئذ يكون جوابي : عفونا عنكم وصفحنا وغفرنا : فهلموا إلى احضان حزبكم الوطني . « ان الوطن تواب رحيم . ! »

* * *

سيدى حافظ بك .

أريد أن أسدى اليك بعض النصائح ! لا تحتقرنى أرجوك ... صدقنى أنا رجل عظيم ... ولقد « فتحت بختى » منذ يومين عند منجمة شهيرة . فقالت اننى سأكون من أبطال الابطال . واننى سأتزوج من ثلاث تلد كل زوجة منهن ولداً . يتوج كل ولد ملكا على مملكة . أعنى باختصار اننى سأكون كالملك حسين ملك الحجاز . اذن اسمع من « أبو الملوك » الثلاثة النصائح الآتية :

اذا انتخبك سكان عابدين . اذا وضعوا فيك ثقتهم الكاملة . اذا رأوا فيك نائبهم الذي يرى شرف النيابة فوق كل شرف . ثم عرضت عليك الحكومة وظيفة كوظيفة وكيل المحافظة . فحذار أن تقبلها أيها النائب موضع الثقة وموطن التشريف . أنها لاتساوى صوتاً واحداً ... انما اذا رسا المزاد على وظيفة « رئيس وزارة » فأستحلفك بالشهداء وأرواح الشهداء أن لاتتردد في القبول . اقبلها « ياسيدى الرئيس » فنحن أنصارك المساكين طالما بحت ... أصواتنا وتعبت حناجرنا .. وكلت أيدينا ... وملت ألسنتنا وحفيت أقدامنا ... فحق لنا بعد أن نأخذ « التعويض » وأن نقبض « الثمن » ثم نستريح !!

اقبلها « ياسيدى الرئيس » فنحن أنصارك المخلصون طالما طاردنا خصومك السياسيون ، فحق لنا أن نأمرهم « بالجلاء » عن المناصب وأن نحتل « وظائفهم » وهل نتيجة السعي الا الوصول ؟!

اقبلها « ياسيدي الرئيس » فاذا سألك الناس عن قانون التعويضات والتضمينات وعن السبيل القويم للتخلص منها قلت لهم : دلوني على السبيل ! .. اقبلها « ياسيدى

الرئيس » فاذا صاح الجمهور هاتفاً السودان ! السودان ! قل لهم : لست مسئولا عن السودان وانما سلوا الوزارات السابقة ! اقبلها « ياسيدى الرئيس » وتأكد أن المأمورية سهلة هينة فقد مهد السابقون القواعد للاحقين .

اقبلها « ياسيدى الرئيس » وعينى وزيراً للمالية : « أوضب » لك الميزانية أجمل « توضيب » وألقي عنها خطبة ظريفة خفيفة أنفى فيها عنا كل مسئولية . ثم أؤخر عرضها على البرلمان حتى يحل الصيف . فتمر بفضل المبردات والمرطبات و « التشاؤبات » و « التمطيعات » وحلول الاجازات ! ...

أو عينى وزيراً للاشغال : أمرق مروق السهم من مشروعات الخزان . فان سألونى هل هي ضارة أم مفيدة . أجبت برزانتى المعهودة : تحت التحقيق !

وان سألوني هل يمكن ايقافها أجبت : تحت البحث والتدقيق !

أو عينى وزيراً للحربية والبحرية : ألعب لك في البرلمان ألعاباً جبازية . فتغطي مظاهرى التكاية والافظية على مسئوليتى الوزارية !

أو عيني وزيراً للمعارف: أنشئت لك الازهر منبع النهضة ومعهد التفكير والتدبير!

إقبلها واجمع بين سلطة الامة وسلطة الحكومة. اقبلها وتمتع ومتعنا معك متعك الله وإيانا بسعادة الدارين انه سميع مجيب الدعوات رب العالمين!!

* * *

أيتها السيدات — أيها السادة

أود قبل أن أنتهي من كلمتي أن اقترح عليكم بمناسبة اجتماعنا الميمون هذا ارسال تلغراف شكر للرجل الحر العظيم صديق مصر والمصريين، قطب العدالة والانصاف، نصير القضية المصرية. المستر ماكدونالد رئيس الوزارة الانجليزية؟!

الموافقون يقفون!

أقلية؟!!!...

اسمعوا الجرس! أعيد الاقتراح ثانيا: ارسال خطاب شكر لمكدونالد زعيم العمال!

الموافقون يقفون!

أقلية...

عجبا ! سبحان مغير الاحوال . إذن يا سيدى حافظ بك . « يا سيدى الرئيس » الامة لا توافق . الامة تعتقد في الرجل البريطانى قبل كل شىء سوء النيــة . إذن علام تكبد مشاق السفر في البر والبحر . علام المفاوضة ،

أيها السادة

هذا هو سؤالى وسيجيب عنه حافظ بك رمضان . فأنتم وشأنكم معه . وهو وشأنه معكم ؟

* * *

سيداتى : سادتى :

يتقدم الحزب الوطني للانتخابات . وهو ثابت القدم شأنه في مبادئه وخططه. تأكدوا اننا نستغل الفشل كما نستغل النجاح في سبيل نشر مبادئنا وآرائنا . وتلك الجهود التى نبذلها في سبيل خدمة هذا الوطن لن تنقطع حتى الممات . لن تنقطع ما دمنا نعتمــد على الثروة ! الثروة . نعم الثروة : مالكم تعجبون وتدهشون . أليس الحزب الوطنى غنيا ؟! . . . عجبا إنكم تترددون فى الجواب ... ألا فاعلموا أن الحزب الوطنى ذو ثروة طائلة. ولكنها ثروة مقرها القلوب لا الجيوب. ثروة العقيدة لا ثروة المادة .وكنز العقيدة كلى اغترفت منه نما

وفاض ! لذلك لن ينتابنا الفقر الوطني أيها السادة . وما دمنا محتفظين بثروة القلوب العامرة . فتأكدوا أن للرجع الينـا والينـا للصير وأن مزاد مأمورية الخلاص سيرسو علينا . وحينذاك اما ان نرقى بالوطن الى السحاب ، واما أن ندفن معه تحت التراب والسلام

من ثروت الى سعد؟!

اللواء المصرى — ١٢ يونيه ١٩٢٤

عزيزي سعد :

لكل شىء اذا ما تم نقصان   فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول   من سره زمن ساءته أزمان

* * *

سلام من « ثروت » المجرم الجبار . الى « سعد » النقى الجبار ! ...

سلام من « ثروت » صديق الخصوم الاشراف المعقولين . الى « سعد » صديق الخصوم الاشراف المعقولين ! ...

سلام من « ثروت » مؤسس الدستور على أحدث المبادىء العصرية . الى « سعد » منفذ الدستور على أحدث المبادىء العصرية ! ...

سلام من « ثروت » العديم الحيلة في شؤون السودان الى « سعد » العديم الحيلة فى شؤون السودان ! ...

سلام من عبد الخالق « سعد » الى ثروت « زغلول » !...

* * *

سلام يا صاحب الدولة والف سلام ... لقد التقينا والحمد لله أخيراً . فوصلت أنت الى حيث انتهيت أنا ، ووصلت أنا الى حيث انتهيت أنت . كلانا في « المبدأ » سيان — وكلانا فى « الخطة » سيان — وكلانا في « سياسة الدولة » سيان !!!

* * *

إيه يا باشا ؟ ! أرأيت ان سياسة الحكومة غير زعامة الامة ؟ ! أرأيت ان البر غير البحر وان الاقوال غير الافعال ؟ ! لقد مر نسيم الحكم العليل على « حدتك الوطنية » فخفف منها ولطف : ولقد مر نسيم الحكم العليل على « عزتك القومية » فحرف منها وأضعف ! لقد مرت عاصفة الحكم الجارفة على « حاسة الحرية » في نفسك فجرفت منها واقتطعت ! ولقد مرت عاصفة الحكم الجارفة على « حاسة التسامح » فحذفت منها واقتضبت ... أرأيت يا سعد أن جو الحكم غير جو التحكم ؟ ! إيه يا باشا . كلانا في « المبدأ »

سيان — وكلانا في « الخطة » سيان — وكلانا فى «سياسة الدولة » سيان ! ! ؟

* * *

أنا أسعد المخلوقات يا سعد ! أنا أسعد المخلوقات طراً لانى أرى « أوليـاء عهدي » يترسمون آثارى ويحذون حذوى . انظر يا باشا الى أعدائي . ألا تراهم يرتكبون جرائمي في السياسة الخارجية وفي السياسة الداخلية ؟ ! اللهم فاشهد ! اما أن اكون مجرما بريئا — أو يكونون أبرياء مجرمين ؟ ! .

* * *

هأ هأ هاى ؟ ! اسمح لى ان أضحك . هل تضغطون على « حرية الضحك » فى عهـد الدستور ؟ اسمح لى أن أضحك ثم اسمح لي أن اشكرك على عنايتك بابنى العزيز فلذة كبدي . قرة عينى ... « تصريح ٢٨ فبراير » لقد تركته طفلا رضيعا فترعرع على يديك ونمـا وكبر : ولكن يحتاج الى « تغيير الهواء » . . . . لله خذه معك الى « لندن » وأجلسه بينك وبين أصدقائنا — « أنا ونت » — الا شراف المعقولين . انهم يحبونه . ولا اظنك تكرهه !

* *

اطلعت على « جـــداول » التعيينات والترقيات والرفتيات. فحمدت ربى ان جعل لك « محاسيب » يحظون برعايتك . وان جعل لك « أعداء » ينكبون بكراهيتك . ولكن تعال « نتحاسب » ونجرى عمليـــات الجمع والطرح والقسمة والضرب . . . وانى أراهنك سلفا على أنك «الفائز» وعلى آن كاينا في « المبدأ » سيان —وفي «الخطة» سيان — وفى « سياسة الدولة » سيان !!!

* * *

صفقت لك طربا وهتفت لاول مرة في حياتي صائحا « ليحي سعد ! » لمـا علمت باجراءات الحـكومة ضد « الصحافة » وضـد « المعارضة » ! صحافة ومعارضة ؟ ! يا لهم من سخفاء . . . ألم أقل لك أن « السحق » لهؤلاء هو العلاج الشافى.

ولكنى وحق اخوتك ومنزلتك فى نفسى ما كنت لاجرؤ على معاملة الصحفيين معاملة المجرمين . ولم يخطر لنيابتى العمومية الغبية آن تقدم على المصادرة والتعطيل بدون حكم قضـائى ولكن أنا ثروت وآنت سعد ! وأين الثرى من الثريا ! . . .

حياك الله يا باشا وبياك . الى الامام ! الى الامام ! أدعو لك من صميم فؤادى بالنجاح فان سياستى تنتصر ! الى الامام يا باشا ولكن اذكر ، واذكر ، واذكر دائما أن كلينا في « المبدأ » سيان — وفي «الخطة» سيان — وفى «سياسة الدولة » سيان !!!

« ثروت »

طبق الاصل

فكري أباظه المحامي

الاغلبية الخطافة ؟!

الاخبار : ١٧ يونيه ١٩٢٤

وردت الانباء التلغرافية هذه الايام بأن النائب الايطالي المعارض السنيور « ماتيوتى » قد اختطفته « الاغلبيـــة الساحقة» البرلمانية التي تؤيد «ذا الرياستين » الطليانى ... وهو السنيور « موسولينى » ! ...

وقد حصل هذا « الاختطاف » عقب مناقشة حارة اشتبك فيها « النائب المخطوف » مع « الاغلبية الخطافة » بصدد الانتخابات ، وبصدد الاجراءات الاستبدادية التى تتخذها حكومة «ذى الرياستين الطليانى» ! ؟

ما كدت أقرأ هذه الاخبار التلغرافية حتى دب فى قلبي الرعب والجزع خوفاً على الصوفانى بك ، وعبد الحميد بك سعيد ، وعبدالرحمن بك الرافعي ، من أعضاء حزبى ... أما « الصوفانى بك » و « عبدالحميـد بك سعيد » فلاأظن الاغلبية الساحقـة المصرية مهما بلغت من قوة السواعد ، ومتانة العضلات ، تستطيع اختطافهما ... فلم يبق والحالة هذه

مهدداً بالخطر الا زميلى وصديقي الاستاذ عبدالرحمن الرافعي ؟ !

أرجو أن لاتغضب الاغلبية الساحقة « السعدية » عليّ . ألم تردد جرائدكم ان سعداً هو موسولينى مصر . وان موسولينى هو سعد ايطاليا ؟ ! أليست ايطاليا أرقى منا في عالم الدول المستقلة الدستورية ؟ ! اذن فليس غريباً أن يكون « رافعي » مصر هو «ماتيونى» ايطاليا وأن تختطف الاغلبية المصرية الرافعي ... كما اختطفت الاغلبية الايطالية ماتيونى ...

* * *

ولكن ليطمئن « الرافعى » ولتطمئن « الاقلية المعارضة » فالبركة في جرس مظلوم ؟!!

نعم . البركة فى جرس مظلوم ! والله ماعرفت فضله على البرلمان . وعلى المعارضة . وعلى سمعة الاكثرية . وعلى الامة المصرية الا اليوم !

سبحانك ربى . جعلت لكل شىء حكمة . وصدقت إذ قلت في كتابك الكريم (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) !

نعم : جرس مظلوم الرنان ! جرس مظلوم النشط ! جرس مظلوم المضايق ! فيه سر النجاة . سر العمر . سر الحياة !!!

نعم : لقد كان السنيور ماتيونى المعارض الطليانى المخطوف . يتكلم بتدفق وذلاقة ضد الاكثرية فلم يكن رئيس المجلس — أى مظلوم الطليانى — ليستطيع أو يجرؤ أن يقاطعه بالجرس . بل كان يأمر حزب الحكومة بالسكوت وبعدم المقاطعة وبالاستماع للخطيب . رغم أنوفهم. فكانوا يرضخون لامره . ويسمعون مايكرهون . فكانت النتيجة أن أخرسوا النائب المعارض بطريقة الاختطاف. لابطريقة دق الجرس !

اما « مظلوم » فجرسه المبروك وقف على الاكثرية العنا، وعلى الاقلية الشقاء . فلا يلبث الصوفاني او الرافعي أو امثالهما ان يتكلموا حتى يدق الجرس بعد « الثانية » الاولى من الكلام . او قبل الكلام بالفعل فلا تستطيع المعارضة ان تبدى كل المساوىء . ولا ترى الاغلبية ، اتخاذ الوسائل الخطفية ، مادام « جرس الرياسة » قائما بواجباته الحزبية ؟ ! !

اليس « جرس مظلوم » والحالة هذه فيه سر النجاة .
سر العمر . سر الحياة ؟ ؟ !

ولكن لم تخشى الاغلبية كلام المعارضين . وخطب الناقدين ؟ ! لئن كان الكلام سخيفا فسخافته جديرة بالقضاء عليه . وفى هذا وحده فوز للاغلبية وفوز للحكومة !!

ولئن كان الكلام قيما مفيداً فمن واجب الاغلبية ان كانت وطنية ، مخلصة ، ان تستمع له وان تعمل به !

اما الفرار من الكلام والمعارضة بطريق التهويش — وبطريق دق الجرس — وبطريق الاختطاف -- فجبن أولا وعجز ثانيا ، وخيبة وطنية ثالثا ...

* * *

إذا تقرر هذا فانى أتقدم بكل احترام الى « موسوليني» مصر — و « سعد » ايطاليا — بأن يأمر كل منهم — في دائرة اختصاصه — الاغلبية الساحقة التى تؤيده بالكف عن .

١ — التهويش ،

٢ — الاستعانة بالجرس ،

٣ — الخطف

والا ... فعلى مصر ، وعلى ايطاليا السلام

... موسوليني يعترف ؟!

الاخبار – ٢١ يونيه ١٩٢٤

« أنا ... أنا موسوليني .. أنا ايطاليا ! أنا الحكومة والامة ، والامة والحكومة أنا !.. أنا .. أنا كنت أنا .. ولكن « روما » الثائرة ، « روما » الكافرة ، « روما » الغادرة ، صرعتني وأنا في صميم المجد — وأسقطتني قسراً وأنا على قمة الجبل ؟ ! !

عدوى عدو شديد المراس . قاس لا يرحم ولا يذكر ولا يعف . عدوى هو : حرية الرأى ؟ ! !

وداعا يا قوتي ! وداعا يا نفوذى ! وداعا يا جبروتي ! اني أتوجع . اني أتألم ؟ ! !

* * *

ايها العالم ، لا فاسمع . ان « موسوليني » يعترف : خدمت « ايطاليا » حقا ولكن ... لعن الله الغرور ولعن الله الحاشية !

ايه يا صفة العالم وجبابرته : ان « التصفيق » يغرى

ان « الهتاف » مقدمة الجنون ! تجمعت حثالات الشوارع ورواسب الطبقة المنحطة واحتشدت . ثم صفقت لموسوليني وهتفت فخدع موسوليني وقال فى نفسه : هذا هو الرأي العام ؟ !

إذن هيا أيها الرأى العام المزيف ! هيا أيها البحر الزاخر والثورة المجنونة الطائشة ! هيا أيتها الفوضى ذات الاجسام والارواح ، سيرى فى الشوارع والازقة واملئى الميادين . كونى « مظاهرة » وتعددى « مظاهرات » . اني آمرك وأمرى مطاع : أولئك خصومي في الرأى وفى العقيدة . تلك منازلهم . تلك أموالهم ، تلك أرواحهم . اندفعى « يا مظاهرات » الى الامام : هدمي المنازل — انهبي الاموال — اخطفى الارواح ، ثم اهتفى : ليحي موسوليني ! أنت رئيسنا يا موسوليني ! موسوليني فوق الكل ! ! ! . . .

« آه آه . . . اني تألم . اني اتوجع ! جاءت "" الانتخابات "" فطرحت بالمفكرين فخر الامة وكنزها المفعم باللالىء والدرر ، طوحت بهم . وبخبثهم . وبعقولهم . الى حيث لا تنتفع منهم « ايطاليا الفتاة » ولا

تستفيد ! وتكون « برلمانى » أنا . من رجالى أنا ! واخجلتاه من رجالى وبرلمانى . . خدعتنى « الحاشية » وبمشورتها وقع اختيارى على البله ، والمعتوهين ، والمفلسين، والجاهلين، والجشعين . وما « بدأ » برلمانى يشتغل . . . حتى بدأت « ايطاليا » تموت ! ! !

* * *

„ آه . آه ! انى أتألم . انى أتوجع ! بطشت بخصومى بطشا فهطل عليهم « مطر » الانتقام والتشفى يسبقه « رعد » الاستبداد ، ويعقبه « ثلج » الظلم العتيد !

لئن لم تصل يدى الى « جيليوتى » و « أورلندو » و « سونينو » فقد كان لهم في « الحكومة » عمال ينفذون الاوامر : ليحل على هؤلاء غضبي . ومن حل عليه غضبي فقد هوى . الى خارج الدواوين يا أنصار خصومى سابقا . الى خارج الدواوين في سن الصبا وعز الشباب . لئن كنتم « أبرياء » فان رؤساءكم كانوا „مجرمين“ ؟!!

الى الخارج هؤلاء . أماغيرهم فطرد، ونفي، ومحاكمة... أشرف على تلك الضحايا جميعها من سمائي العالية . أشرف

فيهتف الرأى العـــام المزيف : ليحى موسو لينى — أنت رئيسنا ياموسولينى — موسولينى فوق الكل !!!

* * *

عدوى عدو شديد المراس. قاس لايرحم ولايذكر ولايعف . عدوى هو : حرية الرأى !!!

هدمت « حرية الرأي » تهديما ، وهشمتها تهشيما ، وحطمتها تحطيما ، وألحقت بأنصارها عذابا أليما . . .

أنا . . . أنا موسولينى الجبار . . . خدعتنى الحاشية وخدعنى الرأى العـــام المزيف . . . ولم أذكر ان « لحرية الرأى » حرمة ! وأنهـا فوق القوة . فوق البطش . فوق القانون ! سحقت « حرية الرأى » في البداية . فسحقتنى « حرية الرأى » في النهاية !

انى أعترف . اني أتألم . انى أتوجع !!!

* * *

« أيها الطاغية الباغى في كل بلد فتى ناهض : هل شهدت مصرع « موسولينى » ؟! أنا . أنا عظة لكل جبار . . أنا أنا درس لكل متحكم ! . . خدمت « ايطاليا » ولكن

لم أحترم « حرية الرأى » ، ولاحياة « لايطاليا » الا بحرية الرأى !!!

« ان موسولينى يودع الجبروت . يودع العظمة الفردية . يودع « أنا » ويصيح بملء فيه :

ليسقط موسولينى !

ولتحي ايطاليا !!! »

طبق الاصل ؟

... مكانك !!

الاخبار : اول يوليو ١٩٢٤

لا والله ؟!.. لا وحق الذى خيب آمالك فى أصدقائك من حزب العمال ياسعد ! ... لست بالمتعنت ولا بالشامت ! وانما أنا أعطف عليك في محنتك : ومن العجب أن يعطف « فكرى أباظه » على « سعد » ؟! تلك ارادة القضاء والقدر تلك ارادة النحس والحظ السيء ! تلك ارادتك أنت وارادة الحاشية والانصار !!!

دع الماضى يا باشا وساعدنى في اسدال الستار الكثيف عليه ؟ ! أقسم لك بمجدك الذى أطلق عليه أصدقاؤك الانكليز قنبلة محشوة بالغدر والختل والاكاذيب : أقسم لك لست بالمتعنت ولا بالشامت ... إنى من الحزب الوطنى وليس بينك وبين الحزب الوطنى منافسة فى منصب ، أو مزاحمة على مظهر ، أو نضال على مال ، انما بينك وبينه أمر واحد : هو الوطن !!!

* * *

قالوا وقلت انك عازم على الاستقالة ؟ ! أصحيح ما يقولون وما تقول ؟! أين أين المفر أيها الزعيم العظيم ؟؟ لمن تترك الميدان وقد تصدرت للقيادة والمعركة حامية قاسية وأمام عينيك رؤوس طائرة — ودماء سائلة — وأرواح مخطوفة — وحقوق مختلسة — ويأس يكاد يستحوذ على النفوس ! ! !

اين أين المفر ياباشا وقد ورثت «تركة مثقلة بالديون» تريد أن تسلمها لاولياء عهدك تركة اقتطع نصفها فضاعت كلها ، فاذا خلفتها لم تخلف الا نعيها وقبرها !!!

أين أين المفر ياباشا وبين عظماء البلد ثارات وغزوات وبين الاسر ضغائن وحزازات ، وبين الجيران منازعات وجنايات ، وفي كل بيت نصال حزبي بين الابن وأبيه ، والاخ وأخيه ؟ ! !

أين أين المفر يا باشا والنيابة العمومية لاتزال تؤدى واجبا أكل عليه الدهر وشرب وأصبح واجبا فاتراً لا يقبله الذوق السليم ؟ ! !

أين أين المفر ياباشا والبرنامج الداخلى لايزال حبراً على

ورق فالتعليم بائس ، والاقتصـاد بائس ، والقضاء بائس ، والجيش بائس ؟ !

أين أين المفر يا باشا وأموال الفلاح التعس تتسرب الى جيوب الموظفين الانكليز تحت اسم التعويضات ، وحقوق الامة تنتهك تحت اسم التضمينات ؟ ! !

أين أين المفر يا باشا والعدو واقف بالمرصاد ..

لا لا !

مكانك ! مكانك ! مكانك !

لقد أقصيت خصومك من الميدان وقلت أنا الامة والامة أنا فأولتك الامة ثقتها ، وأفضت اليك بآمالها وآلامها ، وهاقد دقت ساعة الخطر . والخطر محك الرجال ، ومقياس الابطال ! ! !

اننا نسد عليك الطريق شمالا وجنوبا وشرقا وغربا فاحمل العلم الاخضر أو الاحمر وقل كلمة الحق وحقق قاعدة الاستقلال التام أو الموت الزؤام ! ! !

* * *

مكانك ! وحذار أن تتقهقر ! والسلام

على قدم المساواة ؟

الاخبار : ١٠ يوليو ١٩٢٤

« يجب أن تكون المفاوضات على قدم المساواة » !

هذا ما كان يطلبه دولة سعد باشا قبل تصريحات اللورد « بارمور » العتيدة . فلما أطلق « بارمور » قنبلته أصبح سعد باشا « حزبا وطنيا » وقال أنصاره من الغلاة المتطرفين « لا مفاوضة » !!!

صفقت طربا وكنت ليلة أن خطب سعد باشا خطبته الثائرة فى مجلس النواب،فى قهوة « البوسفور» أسمع الآنسة « أم كلثوم » ومعي صديقى الدكتور « محجوب ثابت » فلما نقل الينا مخبرنا تفاصيل مادار بمجلس النواب هللنا وكبرنا ولم يتمالك « الدكتور محجوب » الطيب السريرة من أن يرقص ، ويهتف بملء فيه على نغمة الموسيقى : يحيي سعد ! يحيي سعد !

وامتزجت نغمات المغنى « على المرسح » من الآنسة ام كلثوم بنغمات الهتاف الحماسى « تحت المرسح » من

الدكتور محجوب فكانت مظاهرة بديعة اشترك فيها الجنس اللطيف تمثله الآنسة مع الجنس الخشن يمثله الدكتور ا...

* * *

كان هذا فى الليل ... وكلام الليل مدهون بزبدة ... فلما أصبح الصباح طارت التصريحات والتحمسات واستردت الوزارة استقالتها ودارت المفاوضات بين الدكتور حامد محمود « واصدقائنا » من حزب العمال . . واذا بتلغراف من « لجنة الثانية » من حزب العمال تطلب فيه الى سعد باشا الحضور الى لندن بالحاح ...

واذا بتلغراف « لروتر » يقرر فيه ان« مكدونلد » خاطب سعد باشا فى الموضوع من جديد . . .

واذا بالجرائد السعدية تهلل وتكبر قائلة إن العقبات زالت من طريق المفاوضات وان المفاوضة ستكون « على قدم المساواة » ؟ !!

* * *

على قدم المساواة وما أدراك ما « على قدم المساواة » !! ...

اختلف فى تفسيرها علماء اللغة ، وعلماء السياسة ، وعلماء النفس ، وعلماء البديع والبيان ...

واليك مادار بينى وبين أحد الافراد الساذجين : —

قال : هل تفهم من هـذه الجملة أن انـكلترا سحبت جنودها وبذلك تفاوض مصر انكلترا «على قدم المساواة» مفاوضة الند للند أي مفـاوضة دولة مستقلة غير محتلة مع دولة مستقلة غير محتلة ؟؟

قلت : لا .....

قال: هل نفهم منها ان انكلترا سحبت صراحة تصريح ٢٨ فبراير فتدخل مصر المفاوضة مع انكلترا « على قدم المساواة » فلا تحفظات ولا قيودات ؟ ؟

قلت : لا . . .

قال : هل نفهم منهـا ان انكلترا اعترفت بحق مصر في الاستقلال التام بمعناه الصحيح بالنسـبة لمصر بنوع عام وبالنسبة للسودان بنوع خاص ؟ ؟

قلت : لا ...

قال : إذن ما معناها ؟ ؟

قلت : اسمع : ...

« المفاوضات على قدم المساواه » جملة واضحة لا تقبل تأويلا ولا تعليلا . فأنت تعلم أن المفاوضات ستكون في «لندن » فهي هناك —لا هنا— ستكون« على قدم المساواة » بين « سعد » من جانب « ومكدونلد »من جانب آخر ...

قال : كيف ؟ ؟

قلت : يعنى أن « سعد » تكون « راسه براس » مكدونلد تماما . . .

قال : كيف ؟

قلت : اذا ركب « مكدونلد » العربة على اليمين المرة فحتما يركب « سعد » على اليمين المرة الثانية ...

قال : وماذا ؟ ؟

قلت : واذا جلسا على مائدة الطعام « فسعد » يجلس في الصدر مرة . « ومكدونلد » مرة ... و « الديك الرومي » اذا قدمه الخادم « لمكدونلد » في الاول فيجب أن يقدمه « لسعد » كذلك في الاول ...

قال : وماذا ؟ ؟

قلت : واذا « كح » مكدونلد « يكح » سعد واذا « عطس » مكدونلد « يعطس » سعد وهكذا دائما أبدا كل

شيء يحصل من الطرف الانكليزي يحصل مثله من الطرف المصرى تماما ... على قدم المساواة ؟ ! ! !

قال : طيب ... واذا فشلت المفاوضات وعاد كل لبلده هل تستمر نظرية « على قدم المساواة » ؟ ؟ ؟ . . .

قلت : لا . مادام ان المفاوضات تفشل . فالنظرية تفشل معها . وعلى ذلك يرجع سعد الى مصر « مش على قدم المساواة » فيجد معسكرات الاسماعيلية وأبو صوير وأبو قير والقلعة وقصر النيل والعباسية ويجد السودان مقفول الابواب فى وجوه الاصحاب ؟ ! !

قال : أشكرك . . .

قلت : العفو . . .

* * *

هذا هو تفسير نظرية « على قدم المساواة » بحسب رأينا والله أعلم ...

كلمة الوداع ؟! ...

الاخبار : ٢٣ يوليو ١٩٢٤

سيدى الرئيس الزعيم :

أبدأ فأهنىء نفسى وأهنئك بالنجاة من رصاصة الطائش. الطائشة . وارجو لك من صميم فؤادى طول البقاء . ثم اعتذر اليك عن تأخري فى السؤال وفي التهنئة . فقد جعل الله فى كل بلد أعداء للعاطفة الناضجة النبيلة . فانى ما كدت أشرع فى القيام بواجبي عقب الحادثة حتى سمعت بأذنى هتاف المتظاهرين : « ليسقط الحزب السفاك » ! وحتى قرأت بعيني فى وريقات الوفد الساقطة « أن الرصاص رصاص الحزب الوطنى والمجرم صنيعته » ! فقلت في نفسى « اذن لأؤجل اداء الواجب قليلا حتى تهدأ النفوس الثائرة وحتى لا يتهم مثلي حين يؤدى واجبه بالجبن والملق وحتى تتجلى براءة الحزب الوطنى من السفك والفتك » !

وأظن الاجل قد حل ولهذا أعود فأكرر التهنئة وأعود فأكرر الرجاء، بطول البقاء !!!

وبعـد يا سيدى الزعيم . كتب الله لك السلامة فحق علينا أن نطلب اليه أن يكتب للوطن على يديك السلامة لا أنت مقبل على خطر سياسى داهم أخطر من الرصاص الغادر الذي داهمك وانه لمن الفضول ان يحذرك مثلى من حبائل الغاصبين وشباك المستعمرين . انما انا أذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين !!!

ستقلع بك السفينة باسم الله مجراها ومرساها . والجو فى مصر الصافية ووراءك اقتم معتم ! وروح التشفى والانتقام تتحفز ونافثو السم بين الجماهير لا يحترمون الا جيوبهم ، ويظهر أنهـا لا تمتلىء الا حين يروج سوق الدس والختل والايقاع بالابرياء . وفي ذلك من الخطر على الوطن ما فيه فالبـلاد أحوج ما تكون الى أن يسود حسن التفاهم بين ابنائها ! اذن قل لهؤلاء ان الدور الذى ستجتازه مصر فى القريب العـاجل هو وقت رجولة الرجال — لا نذالة الانذال ! : :

سيدى الزعيم :

لك حاشية ولك انصار ، اعوذ بالله من بعض حاشيتك وبعض انصارك : هم ابطال مسرح لا ابطال وطن مستعبد !

يأخذ « الهتاف » بألبابهم ويلعب « التصفيق » بعقولهم. الجمهور الساذج هو الذى يقودهم ويدفعهم فليست عنـدهم الشجاعة لدفع الجمهور وقيادته ! قواك الله يا سعد لقد كنت تغذيهم جميعاً قبل أن تتربع في دست الحكم . أما اليوم وقد فقدوا مورد التغـذية فهم عالة على الجمهور لا يملكون أن يكبحوا جماحه ان جمح ، ولا أن يرشدوه ان ضل ، وسيكون عملهم في حزبك سيىء الاثر !!!

انفث فيهم روح البطولة الحقة ، وقل لهم مصلحة الوطن قبل مصلحة حزب الوفد ، فحذار أن يفلت زمام الجمهور من أيديكم ، والبحر الزاخر ان لم تقو الجسور على رد تياره ، فاض وأغرق وخرب ودمر !!!

* * *

الى اللقاء القريب سيدى الرئيس . انا ادعو الله أن أراك فيه ممتعا بصحة الشباب ، وقوة الصبا ، لقاء اقول بعده لانصارك بذلاقتك المعهودة ، وروعة صوتك الآخذ بالالباب :

« أي أبنائي :

« لقد ظلمتم الحزب الوطنى . فهو حزب المبدء وهو

حزب العقيدة ! هو حزب الخلود ما دام المطلب الاسمى خالداً . هو حزب الصراحة لا حزب المراوغة

« أى أبنائي :

« لا مفاوضة الا بعد الجلاء ! ذلك هو عهدي بعد اليوم وقد عدت لاستأنف معكم الجهاد ! ولئن كان مبدأ المخيل : « تسلطي يا بريطانيا واحكمي » فليكن مبدؤنا : « الاستقلال التام أو الموت الزؤام » !!!

« أى أبنائى :

« الى اللقاء جميعا : فاما صعوداً بالوطن الى الصدر » وأما هبوطا — به وبنا — الى القبر » !!!

... اضحكوا ؟ !

الاخبار : ٢٦ يوليو ١٩٢٤

أيها القراء :

اضحكوا ! اضحكوا بالله عليكم ! اضحكوا رغم أنف الاعتداء الاخير — اضحكوا رغم أنف الازمة المستحكمة الحلقات — اضحكوا رغم أنف الحاضر المظلم والمستقبل الاشد ظلاماً !!!

هأهأهاي ...

عفواً ياعقلي الشارد ، وذهني المتمرد ! جنوني الطاريء جنون سلمي مقبول : هو مزيج من الضحك — فالقهقهة — فالاستلقاء على القفا ...

أما المسئولية فواقعة حتما . وحتما واقعة . على « وفد الجالية البريطانية » الذي ذهب الى لندن ليطالب ببقاء الاحتلال !!!

* * *

جاء في التلغرافات مايأتي :

« أخذ وفد — اتحاد الجاليـة البريطانية بمصر — الموجود الآن في لندن في زيارة الهيئات صاحبة النفوذ مطالباً بعدم سحب جيش الاحتلال من مصر مشدداً في ان هذا الانسحاب يعرض الرعايا البريطانيين في مصر للمخاطر والاضطرابات الداخلية . وان هذا الوفد صادف عطفاً ممن قابلهم » !!

أما أن « الجالية البريطانيـة » كونت لها « اتحاداً » وأن هذا الاتحاد كون « وفداً » لمحاربة الاماني القوميـة المصرية فمسألة فيها ركن من أركان « البرود » وأنت تعلم أيها القارىء أن « البرود » عنصر هام من عناصر « الدم » الانكليزى السكسونى !...

وأما ان هذا « الوفد » يخشى من تعريض الرعايا البريطانيين للمخاطر اذا سحب جيش الاحتلال فمسألة أبرد... مسألة زمهريرية رعدية شتوية... ولو صحت نظرية الرعايا البريطانيين وصح أن يبقى جيش احتلالهم الانكليزى لحمايتهم لوجب أن تطلب « الجاليـة الفرنسية » جيشاً احتلالياً فرنسياً ... ولصح أن تطلب « الجالية الرومية » جيش احتلاليا روميا ... ولصح أن تطلب « الجالية الحبشية »

جيشا احتلاليا حبشيا .. وبهذا الشكل تكون «مصر المستقلة» ذات السفراء والقناصل « معرضا جيلا » لانواع الجيوش في العالم من أسود ، الى أصفر ، الى أحمر ، الى أبيض ، الى أسمر ، ويكون استقلالنا حقيقة استقلالا ممزوجا باحتلال من « كل لون » !!!

« الجالية البريطانية » من أقل الجاليات عدداً فلو صحت نظريتهم فى المخاطر وفي وجوب الحماية لحق ـ عدلا ـ للجاليات الاكثر عدداً أن تطالب نفس الطلب وتحقق عين الرجاء !

اى سيدى الرئيس الزعيم :

أنت ذاهب للمفاوضة . وستعرض بالطبع عليكم هذه النقطة . فاستحلفك بكل عزيز لديك أن تقول لهم مايأتى :

« ياجالية يابريطانيه ياقليلة الذوق :

« ان كانت حياتك مهددة بالخطر — فعلام البقاء في ديارنا . تفضلى خذى « حسابك » ، « ووريناء » عرض اكتافك

« ياجالية يابريطانية ياخفيفة الروح !

« ان كان — سحب الاحتلال — يعرض كم الف نسمة للمخاطر فان — بقاء الاحتلال — يعرض أربعةعشر مليونا لأشد المخاطر . والفرق بين الحالتين - ياجالية... - أن الفريق الاول الذى يتأثر « بسحب الاحتلال » فريق متطفل ،فضولى ، دخيل ، « شباح » — أما الفريق الثانى الذى يتأثر « ببقاء الاحتلال» فهو صاحب البلد ؟ ابن الوطن، ذوالمصلحة والشأن !!!

يادولة الرئيس . قل لهم :

« ياجالية يا بريطانية ...

« أية مصالح لك فى مصر تستحق كل هذه الجلبة والضوضاء :

١ — « التجارة » ؟! — حرة للجميع يحميها الدستور والقانون ...

٢ — « الوظائف » ؟! — نذوقكم « بقرشين» وربنا يحنن عليكم ...

٣ — «الفوتبول والتنس» ؟ !— نتركم أحراراً في نواديكم المنعمة الزاهرة ...

٤ — « الوسكي » ؟ ! — نتعهد بعدم تحريم شربه

بالنسبة لكم ..

« هذا ما نستطيع أن نفعله. أما عهد التهويش والعجرفة والامارة ، والذهاب والاياب ... من غير حساب ، ... فكان زمان ... وجبر ؟؟ »

* * *

هذا هو الرد الذى نرد به عليكم أيها المغرورون « المتعنطزون » . فان لم يعجبكم هذا الرد فاسمعوا منى النصيحة الآتية :

... اركبوا القطار من لندن !

... اقطعوا تذكرة الى دوفر !

... قفوا على شاطيء « بحر المنش » !

... اشربوا منه !!!

.. التقل صنعة ؟!

الاخبار: ٢٩ اغسطس ١٩٢٤

أى والله . أى وحق رسول الله : أصبت أنا والوزارة في يوم واحد فارتطمت « أنا » بصخرة البحر الابيض ، وارتطمت «هي» بصخرة السودان — لزمنا الفراش فنمت أنا والوزارة نوما عميقا والضعف والهزال آخذان منا كل مأخذ ورفعت « أنا » الاحتجاج بشدة ضد « الصخر » فلم يرد على الصخر، واحتجت «الوزارة» بشدة ضد «الانكليز» فلم يرد عليها الانكليز — وها قد مضى أسبوعان طويلان على وعلى الوزارة كنا فيها « كأهل الكهف» لانحرك ساكنا، ولا نبدى حراكا ، الى ان أراد الله أن نفيق — أنا والوزارة — من سباتنا العميق : فعدنا الى الاعمال العادية: فباشرت أنا قضاياى ومقالاتي ، وباشرت هي التنقلات . وتعديل الدرجات . وانشاء السلخانات . وردم البرك والبحيرات . واستقبال « لاورطات » المطرودات...

* * *

وجلائها عن السودان وطردها طرداً شنيعاً؟ معلهش برده ...
« أنقل ! التقل صنعه » !!

* * *

أيها المعارضون الاغبياء : الوزارة رزينة . . . الوزارة « بتخزن » لانكلترا كما تخزن الجمال . . . فاذا طفح الكيل وبلغت الروح الحلقوم، فالويل كل الويل لانكلترا، وبرده...
« الوزارة تتقل ! والتقل صنعه » ! !

* * *

أي صديقي علي عبد اللطيف : أحييك من مصر . كما حييتني من السودان قبل سجنك الاول. اسمع أيها السجين الحر كلمة حر سجين : اذا خرجت من سجنك وعدت لميدان التضحية من جديد، فاعلم ! واعلم ! أن مصر غير موجودة . انها تضن عليكم حتى بالمظاهرات! حتى بالاجتماعات! أما قيمتكم عندنا فمذكرة احتجاج رقيقة ... وبدون رد؟!!

... بَرَمت ؟!

الاخبار : ٧ سبتمبر ١٩٢٤

سواء أتكلم « مكدونلد » أم لم يتكلم ... سواء أصرح أم لم يصرح ... سواء أكذب ألم يكذب :

فالسودان « طار » !

والمفاوضات « برمت » ؟!

* * *

وسواء أرسل «مكدونلد» بطاقة زيارة أم لم يرسل ... وسواء بدأ يجامل أم لم يجامل ... وسواء هدد أم لم يهدد :

فالسودان « طار » !

والمفاوضات ... « برمت » ؟!

* * *

أصبح الانكليز « حزبا وطنيا »

انقلب الحال فخطتهم الآن هي :

لامفاوضة ...

بل ذهبوا الى أكثر من هذا فقالوا :

لامفاوضة إلا بعد الجلاء ...

ويقصـــدون « بالجلاء » جلاء مصر عن السودان .

وها قد بدأوا ينفذون الخطة فجلت الاورطة المصرية الاولى.

وأول الغيث قطر ...

أما الوفد ... فسيجتمع !

وأما البرلمان ... فلالزوم لعقده !

وأما الوزارة ... فرزينة !

وأما الزعيم ... فصمت أبلغ من كلام !

وأما الطلبة ... فمن أهل الكهف !

وأما العمال ... فلاداعي للمظاهرات !

وأما النواب ... ففي النزهة !

يحيي الوطن !!!

ولكن : سواء أسكتت الوزارة أم تحركت ... سواء أنام الوفد أم استيقظ ... سواء انعقد البرلمان أم لم ينعقد :

فالتملق لا يفيد ...

والمفاوضات ... « برمت » ؟!

* * *

رحم الله أيام نفى الابطال :

يامغيث !!!

رحم الله أيام مشروعات رى السودان : ياحفيظ !!!

رحم الله أيام « خناقة » كارتر : يادين النبي !!!

كانت الصيحات ترتفع فتدوى دوى الرعد القاصف ، وكانت الارض تكاد تندك دكا ، والسماء تكاد تنشق شقا ، والناس تموج فى الميادين اثناء المظاهرات موج البحار ، وكانت الخطب كالصواعق ، وكان الابطال حقـــا ... أبطال ؟!!

اما اليوم ووزارة الشعب في كراسى الحكم . فالجو بديع ، والنسيم عليل ، والهدوء شامل ، والسماء صافية : والصمت ابلغ من الكلام !!!

* * *

مكدونلد ياصديقنا العزيز ...

مكدونلد يا ابو الحرية ...

مكدونلد ي نور عينى ...

التكذيب وحده لايجدى ولا « يلف » ياسيدي مكدونلد !

ردوا الحالة الى اصلها ...

انسخوا الحكم القاضي بأن ملك مصر ليس بملك السودان ...

اخرجوا المجاهدين من السجون ...

اعيدوا المرفوتين الى الوظائف ...

استرجعوا الاورطة المطرودة الى معسكرها ...

ضمدوا جراح المجروحين ...

ابعثوا الاموات من القبور !

امسحوا الاهانة البالغة !

فان لم تفعلوا فمصر لن تموت – ومصر لن تتقهقر — وسعد رئيس الحكومة الصامت سيصبح سعداً الزعيم المتحرك !!!

* * *

نعم . ليعد سعد : وليهجر سعد كرسي الحكم . وليعد سعد الى صفوف الشعب ليتحرك الشعب . ولا خوف على الحالة الراهنة : سيبقى أنصار الوفد ومحاسيب الوفد في مناصبهم ، وسيبقى المتهمون المقدمون الى محكمة الجنايات في هذا الشهر متهمين — وسيستمر الابطال ابطالا . انما نريد

أن يحتفظ الشعب بقوته المعنوية . نخشى الفتور . والفتور مقدمة اليأس ! ! !

* * *

استعرضت كل ما تقدم فى ذهنى. ففار دمي وارتفعت الحمى حتى بلغت ٤٥ ! ! !

فلجأت الى صالة « سانتى » بحديقة الازبكية لاسمع « الست منيره المهدية » بلبلة الشرق وجاء « دور » طلب « الادوار » فتذكرت تذكرة العودة يوم ١٧ سبتمبر التى اشتراها سعد باشا فرفعت يدى للمغنية النابغة وقلت لها : غني لنا دور :

مسافر على وواخد مهجتى

يا حبيبي تعال : تعال بالعجل!!

المعسكر الاحمر ؟!

الاهرام : ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤

ادعى — بكل تواضع وخجل — أن بينى وبين المعسكرات والمطارات الانكليزية ضغائن وحزازات .
وادعى — بكل تواضع وخجل — انى أول من استكشف تلك المعسكرات وأول من اقتحمها مجازفا بحياته مخترقا شوارعها وميادينها باحثا منقبا إذ كنت إذ ذاك على أبواب الترشيح لدائرة بلبيس فقلت في نفسى : خدمة خالصة للمنتخبين لعلهم يعطفون ولعلك تنجح !

كتبت مقالين منذ عام تحت هذا العنوان . وها قد دار الزمان دورته ، وأعاد التاريخ نفسه فزرت الاسماعيلية منذ يومين . وهأنذا على أبواب الترشيح لدائرة منيا القمح ولقد تجسست على المعسكرات مرة أخرى وجئت لكم أيها الناخبون بمنيا القمح باخبار ومعلومات جديدة لعلكم تعطفون، ولعلى أنجح !!!

* * *

نما محصول المعسكرات ، وزاد الايراد هـذا العام ، وجدت مقاولات وعمـارات ومشروعات وليس تعزيز مطار أبي قير بربع مليون جنيه شيئا يذكر بجانب ما رأيت وشهدت :

في الاسماعيلية جهة اسمها «أبو رخم» ينشيء الانكليز فيها هذه الايام « تلغرافا لا سلكيا »، استغفر الله ، بل يقول العارفون إنها اكبر محطة للتلغراف اللاسلكى في العالم اليوم . وان كنت من أهل الفن أو ممن يفهمون شيئا في الفن فهيا وبادر وشاهد هذا العمل الجبار الخطير واسجد لجلال الفن وعظمة الفن ، ثم لا تنس أن تندب بجانب ذلك الجـلال وتلك العظمة حظ بلادك ، وسخافة استقلالك ، ومستقبل وطنك ! ! !

ان المعلومات التي سأسردها تحت مسئوليتى أنا وحدى . انى أقدمها « هدية » لاولى الامر ولاعضاء مجلس النواب لعلهم يتنبهون . سيتصل هـذا « التلغراف اللاسلكى » العجيب «بلندن» و « استراليا » مباشرة . أما اتصاله «بلندن» فالفكرة فيه ان يتمكن الانكليز فى مصر بواسطته وبأسرع

من لمح البصر ، من أن يستوردوا من انكلترا عند اللزوم المعونة ، والدسائس ، والخطط !!!

وأما اتصاله «باوستراليا» فالفكرة فيه ياسيدي القارىء ، ولعلك من ضحايا الاوستراليين ، الفكرة فيه ان يستوردوا بواسطته عند اللزوم أصدقاءنا « اللطاف ، الخفاف الظراف » الجنود الاوسترالية . مع « ملحقاتهم » من أنواع « البوكس الاوسترالى » والحيات والاوبئة والعفونات الاوسترالية ؟!!

ومن محصولات هذا العام وايراداته فى المعسكرات أنهم ينشئون فى أبي صوير مدينة قائمة بذاتها : سينما توغرافوت بحيرات . حدائق . وقد وضعوا هذين اليومين «أساسات» ١٦ منزلا جديداً للضباط الانكليز !!!

وبين أبو صوير والاسماعيلية ١٥ كيلومتراً تمهد لتكون الكتلة الارضيــة بين المعسكرين « قطعة من انكلترا » في « قلب مصر » !!!

* * *

دعنا من هـذا وذاك وتعال نتفرج معاً على « المدرسة العاليــة » التى يؤسسونها فى المعسكرين لفن الطيران : ؟

مصر التى لا تملك حتى ولا « جناح طيارة » ، في أرضها «المعهد الرابع والاخير» من معاهد الطيران في الامبراطورية البريطانية !!!

* * *

وان لم تعجبك هـذه المناظر كلها ، تعال أفرجك على على قطار عظيم مسلح بجوار الاسماعيلية على قدم الاستعداد في كل لحظة ، فاذا سألت المطلعين عن هذا القطار أجابوك : أنه احتلال متحرك !!!

* * *

أين نائبا الاسماعيلية وأبو صوير !؟ لم لا يتفقـدان دائرتيهما ليطلعا البرلمان على « الاحتلال الابدى السرمدى الخالد » الذى يرسخ قدمه في صميم الوطن والناس نيام !!!

كل ما ذكرته في هـذه الكلمة جديد . لم أشر اليه في مقالات العـام الماضى لانه لم يكن موجوداً وهكذا يستمر الانكليز فى التعمـير وينشئون في كل يوم قبراً للحرية ، وقصراً للاستبداد ، وحصنا للظلم والاستعمار !!!

* * *

ليس «السودان» فقط هو الذي «عليه العوض ...»؟!
وانما هـذه المشروعات الخطيرة تؤكد أن مراسل الديلى اكسبريس لم يكن كاذبا حينما قال : ان مكدونلد صرح بان الاحتلال باق وانه مستعد للطوارىء !!!

أيها الناس :

« صبح النوم » ، و « كل عام وأنتم » ...